فنـون القتـل JEUX DE MASSACRE

شخصيات المسرحية

ربة البيت الأولى
ربة البيت الثانية
ربة البيت الثالثة
ربة البيت الرابعة
ربة البيت الخامسة
ربة البيت السادسة
ربة البيت السابعة
ربة البيت الثامنة
الرجل الأول
الرجل الثانى
الرجل الثالث
الرجل الرابع
الرجل الخامس
الرجل السادس
الرجل السابع
الرجل الثامن
السيدة الأولى
السيدة الثانية
السيدة الثالثة
السيدة الرابعة
السيدة الخامسة
السيدة السادسة
السيدة السابعة
الموظف
الخادم الأول

الخادم الثانى
رب البيت
الخادمة الأولى
الخادمة الثانية
شرطى
الكسندر
جاك
ايميل
كاتبا
الطبيب
الممرضة
البرجوازى الأول
البرجوازى الثانى
السجين الأول
السجين الثانى
السجان
جاك (آخر)
ايميل (آخر)
بيير
عابر سبيل
الصاحب
جانى
جان
لوسيان
بيير (آخر)

الأم
خادمة الفندق
الخادمة
الفتـــاة
المســـافر
السيدة الأولى (اخرى)
الشـــاب
السيدة الثانية (اخرى)
السيدة الثالثة (اخرى)
السيدة الرابعة (اخرى)
الشـــيخ
المرضـــة
الرجل الأول (آخر)
الرجل الثاني (آخر)
الرجل الثالث (آخر)
الشرطي الأول
الشرطي الثاني
الضابط
الشرطي الثالث
الخطيب
الشخص الأول
الشخص الثاني
الشخص الثالث
الخطيب الثاني
الطبيب الأول
الطبيب الثاني
الطبيب الثالث
الطبيب الرابع
الطبيب الخامس
الطبيب السادس
العجوز
الشـــيخ
اللحـاد الأول
اللحاد الثاني
السيدة الأولى (ثالثة)
السيدة الثانية (ثالثة)
السيدة الثالثة (ثالثة)
السيدة الرابعة (ثالثة)
السيدة الخامسة (اخرى)
الموظف العمومي
كورس الرجال
كورس النســـاء

المشهد الأول

المشهد يمثل ميدانا فى مدينة ، وهى ليست مدينة حديثة ولا مدينة قديمة . هذه المدينة يجب ألا يكون لها أى طابع مميز . وأنسب طراز لها هو طراز الفترة ما بين عام ١٨٨٠ وعام ١٩٢٠ . يوم السوق. جمع غفير اذا كان المسرح كبيرا ، وجمع أقل عددا اذا كان المسرح صغيرا . ويمكن أن نظهر جمهورا غفيرا من الناس بواسطة عدد قليل منهم ،وذلك إما ببسط هذا العدد القليل ونشره على المسرح ، واما بجعل هؤلاء الأفراد أنفسهم يدخلون ويخرجون ويغيرون قبعاتهم، أو يحملون مظلات ويتركونها، أو يضعون لحى ثم ينزعونها . الناس يتمشون فترة غير قصيرة فى صمت . لا تلوح عليهم علامات البهجة أو الحزن . وهم بين فارغ من قضاء حاجاته ومقبل على قضائها . قبل دخول كل هؤلاء الأشخاص الذين يلوح عليهم انهم قادمون من السوق ، نلمح فى أقصى المنصة ، السوق واناسا يشترون ويبيعون . تسمع ضوضاء الكلام والجلبة والضجيج . المشهد حافل بالحركة . أجراس .

اذا لم يتوفر العدد الكافى من الممثلين ، فمن الجائز جدا ، بل وهذا أفضل ، أن تحل محلهم عرائس كالتى تستخدم فى مسرح العرائس أو بعدد من الدمى الكبيرة . هذه العرائس يمكن تحريكها أو عدم تحريكها تبعا لكونها حقيقية أو مصورة .

عند نهاية هذا المشهد ، وفى حالة استخدام عرائس حقيقية ، فان هذه العرائس ستولى وجوهها للجمهور وقد جمدت فى مكانها وبدا عليها الهلع ، أو تتركز نظراتها على المكان الذى تجرى فيه الأحداث المسرحية . أما اذا كان المستخدم دمى غير متحركة أو مصورة فيجب أن تختفى وسط الظلال (كما سيحدث بالمثل مع العرائس الحقيقية التى لن نرى سوى خيالاتها تتحرك وسط الضباب ، وذلك لأن شبه الظلام سوف يخيم على المنصة عند نهاية هذا المشهد). قبل دخول ربتى البيت الأولى والثانية من جهة اليمين ، يدخل من نفس الجهة، سابقا الخادمتين بخطوتين ، شخص لا تريانه وهو راهب يرتدى السواد ، بالغ طول القامة يرتدى مسوحا ، كل ما سيفعله هو اجتياز المنصة .

ربتا البيت الأولى والثانية تدخلان من ناحية اليمين .

ربة البيت الأولى : القرود وحدها هى التى تصاب بهذا المرض .

(الراهب يخرج) .

ربة البيت الثانية : من حسن الحظ أن عندنا كلابا .

ربة البيت الأولى : وقططا .

ربة البيت الثانية : ومع ذلك ، فان الناس هم الذين يجلبون الفيروس .

ربة البيت الأولى : فى أيديهم دون عمد أو قصد٠
(تخرجــان) ٠

ربة البيت الثالثة : قال لى زوجى ان غالبيــة
هؤلاء النــاس يعيشون فى فوضى ٠ فليس
لديهم مبادىء أخلاقية محددة ٠ ويبدو أنهم
يموتون لهذا السبب ٠

ربة البيت الرابعة : لابد من عمل اللازم ٠
(تخرجــان) ٠

ربة البيت الخامسة : (داخلة من جهة اليسار
مع أخرى) فيما مضى كان يجب أن نغســل
الجزر والا أصبنا بالبرص ٠

ربة البيت السادســة : أما الآن فان البطاطس
هى التى تصيبنا بمرض السكر أو تصيبنــا
بالسمنة المفرطة ٠ والسبانــخ رديئة ٠ فهى
تزيد من كمية الدم زيادة كبيرة ، والعدس
يزيد من كميــة النشــا أكثر مــن اللازم
أما الفواكه والخضروات وكل الأغذية النيئة
فهى تسبب التهاب القولون ، واذا طبخناها
فقدت ما فيهــا من فيتامينات ، وانزيمــات
وأدت الى الموت٠ والكحول مضر، فهو مسكر٠
أما الماء فليس صالحا ، حتى المعبأ منه ، فهو
ينفخ المعدة ، ويملؤها بالضفادع ٠

ربة البيت الخامسة : واللحــم ردىء ٠ فهــو
حامض أوريك ٠ والسمك يثير الأعصاب ٠

ربة البيت السادسة : السمك يثير الأعصاب ؟

ربة البيت الخامسة : بسبب الفوسفور ٠ فهو
يفجره ٠

ربة البيت السادسة : فى الرأس ؟

ربة البيت الخامسة : والأصــداف يمــكن أن
تصيب بالطاعون ٠٠٠

ربة البيت السادسة : والسبانــــخ ، زوجى
لا يحبها ، فهى تسبب ألما فى الكليتين ٠ انه
يعرف ذلك ، فهو طبيب ٠ وعنــده زبــائن
مصابون بالسبانخ ٠

ربة البيت الخامسة : هنــاك البــاذنجان ، فهو
لا يصيب الا بالزكام ٠

ربة البيت السادسة : هذا أسوأ من الطاعون ٠
(تخرجان ٠ وتدخــل ربتــا البيت الثالثــة
والرابعــة) ٠

ربة البيت الخامسة : أوه ! ٠٠٠ الباذنجان يمكن
أن يصيب بالسرطان ٠
(ربتا البيت السابعة والثامنة تدخلان) ٠

ربة البيت السابعة : قال لى زوجى ان اناســـا
سيصعدون الى القمر ، بل وأعلى من القمر ٠

ربة البيت الثامنة : لو صــــح ذلك للزم للأمر
سلم طويل ، أطول بكثير من سلم الاطفــاء
وتكون رأسه الى أسفل لأنه يبدو أن القمر
موجود فى أســفل ، فهو فى الجانب الآخر
ما دمنا نراه من كل جانب ٠

ربة البيت السابعة : بالضبط ٠ ما دمنا نراه من
كل جانب من جوانب الأرض فلماذا لا يكون
موجودا الى جانبنا ؟

ربة البيت الثامنة : انها مخــاطرة ٠ كــم يومــا
يستغرق الصعود بالسلالم ؟

ربة البيت السابعة : لن يســـتطيعوا ، فســوف
تتقطع أنفاسهم من شدة التعب ٠

ربة البيت الثامنة : ٠٠٠ ستكون هناك محطات
للاستراحة ٠ [illegible] على السلالم ٠

ربة البيت السابعة : [illegible] ورين الدوار الذى
يصيبهم ٠ سواء أكان الرأس الى أسفل أم الى
أعلى ، فالأمر لا يختلف بالنسبة للدوار ٠

ربة البيت الثامنة : عنــدئذ يستطيعون الذهاب
اليه فوق القنابل، يركبون القنابل٠ يمتطون
صهوة الجواد الذى هو فوق القنبلة ٠

ربة البيت السابعة : لو حدث هذا لماتوا · فسيتعرضون لرياح هائلة وخوف هائل ·

سيموتون لو تحقق ذلك لهم ·

(تخرجان) ·

(تعليمات خاصة بالتنفيذ) ·

(بدلا من أن تخرج ربات البيوت يمكن أن يدرن حول المنصة ، تبعا للامكانات الفنية) · (يجب أن تتساوى أقوال الرجال والنساء فيما بعد · فاذا زادت أقوال الرجال وجب زيادة أقوال النساء أو بالعكس حتى اللحظة التى سيتقابلون فيها جميعا ليعبروا عن دهشتهم وذعرهم أمام أول حادثة مفجعة : موت طفل رضيع مثلا يسبق موت رجل ثم موت امرأة ، ثم عدة رجال ، ثم عدة نساء · من الجائز أن يموت كل الأشخاص الموجودين على المنصة فى بداية المسرحية بعد عدة دقائق أى عند نهاية هذه البداية· سنراهم متناثرين على المنصة· لا يجب أن ننسى وصول الراهب الأسود الذى يدخل فى صمت) ·

(الرجل الأول والرجل الثانى يدخلان من جهة اليسار) ·

الرجل الأول : (للثانى) نحن جميعا بلهاء ، للأسف ، ويحكمنا سفهاء ! ·

الرجل الثانى : لابد من ايجاد دواء لذلك· وهذا الدواء لا وجود له ·

الرجل الأول : لا يهم · فاننى سأجده لكم مع ذلك · سأجده لكم حينما تريدون ·

الرجل الثانى : اننا نريد بكل تأكيد· ان الارادة هى المعرفة ·

الرجل الأول : ان الارادة والمعرفة هما الميزتان الخاصتان بالروح البشرية ·

(يخرجان · يدخل من اليسار الرجلان الثالث والرابع) ·

الرجل الثالث : (يدفع أمامه عربة طفل رضيع) يوم الأحد ، أنا الذى أقوم بدفع عربة الأطفال الصغيرة · عندى توأم · وزوجتى تشتغل بالابرة ·

الرجل الرابع : (وهو يشتغل بالابرة) أما أنا، فالعكس ·

(يخرجان · يدخل الرجلان الخامس والسادس) ·

الرجل الخامس : لم يكن الأمر يسير على ما يرام· كنت وكأننى وسط ضباب كثيف · ولم أكن أفهم من الأمر شيئا · كنت مضطربا بفعل نوع من التوتر العصبى والعضلى · لم يكن الأمر يسير على ما يرام ، بالمرة ، بالمرة · لم يكن باستطاعتى أن أظل راقدا ، أو جالسا ، أو واقفا · ولم أكن قادرا على المشى لأن ذلك كان يتعبنى · ولم أكن قادرا على البقاء فى مكانى ·

الرجل السادس : على أية حال كان هناك حل · وهو ليس حلا لطيفا · ولكنه كان الحل الوحيد ·

الرجل الخامس : وما هو ؟

الرجل السادس : أن تشنق · كان من الممكن أن يشنقوك ·

الرجل الخامس : ولكنه حل خطير ! ·

الرجل السادس : مجازفة تتعرض لها ··· أما بالنسبة لى فقد كان الأمر أشد سوءا ، الاكتئاب · فقد أصبح العالم كله كوكبا بعيدا ، من الصلب ، مغلقا، لا يمكن اختراقه، شيئا غريبا وعدائيا بكل ما تحمل الكلمة من

معنى دون أن يكون هنـاك أدنى اتصال · انفصال تام · كنت محبوسا ولكن محبوسا فى الخارج ·

الرجل الخامس : وأين كان الغطاء ؟ فى الداخل أم فى الخارج ·

الرجل السادس : على أيـة حال ، لم أكن قادرا على رفعه · فقد كان وزنه يقدر بالأطنـان · أطنان وأطنان من الرصـاص · كلا بل من الصلب كما قلت لك · فالرصاص من الممكن أن ينصهر ·

الرجل الخامس : لم أستطع فى حياتى ان أرفع أكثر من ستين كيلو جراما · ان ستين كيلو جراما من القش أخف وزنا من الرصـاص · فالقش على أية حال أخف وزنا ·

الرجل السادس : أحيانا يسأل الانسان نفسهـ ماذا يمكن أن يصـنع لكى يعيش · فالحال لا يسر دائما ، هيـه ؟ كما يقـول صديقى جاستون ·

الرجل الخامس : ربما كان من الأفضـل أن نمـوت ؟

الرجل السادس : لا تقل هذا الكلام، فهو شؤم· (يخرجان من اليمين) ·

(الرجلان السابع والثامن يدخلان) ·

الرجل السابع : نحن لسنا من جنس أولئـك الذين يذهبون الى الكواكب ؟

الرجل الثامن : نحن من الجنس الخاص بالكوارث، أو الكوارث الصغرى ·

الرجل السابع : انهم ليسـوا أكثر من فنيـين عظماء · سيصلون الى القمر ، وسيصلون الى النجوم ، سيصلون الى أبعد منا · ولكنهم لن يعرفوا أكثر مما نعرف · كيف ستكون نظرتهم ؟

الرجل الثامن : أوسع من نظرتنا ·

الرجل السابع : نعم ، لكن ما الذى سيعرفونه بالنسبة للعالم ككل ؟ لن يعرفوا شيئا بالمرة بالنسبة للكل· ان الكل هو المهم ، أما ما عدا ذلك فلا شىء ·

الرجل الثامن : فعـلا ، اللاشىء ليس له قيمة كبيرة (وقفة قصيرة) · ومع ذلك فأنا أفضل الطوابق العليـا · فسكان الطوابق العليـا يطلون من مكان أكثر ارتفـاعا وتمتد نظرتهم الى مدى أوسع من سكان الطوابق السفلى ·

الرجل السابع : ليس دائما ·

الرجل الثامن : ماذا تعنى ؟

الرجل السابع : اذا كان المنزل قائما على منحدر صخرى ، واذا كان سـكان الطوابق العليـا يطلون من نوافذهـم أو كواتهم أو فتحاتهم على جانب المنحدر الصخرى ، فان الطوابق العليـا يمـكن أن تتحـول الى كهوف ، وأما الآخرون فسـيتمتعون بالمنظر كاملا · وبهذا تكون نظرة القاطنين أسفل أعلى وأوسع مـدى ·

(يخرجـان · تدخـل السيدتـان الأولى والثانية) ·

السيدة الأولى : ان شـقيق زوجى يعمـل فى الأفعال المنعكسـة غير المشروطة · أما العمل فى الأفعال المنعكسة المشروطة فهو أسهل ·

السيدة الثانية : الانسان لا يفعـل الا ما يطلب منه · ولكنهم يغالون فى الطلب كثيرا ·

(تخرجـان · يدخـل الرجـلان الخامس والسادس) ·

الرجل الخامس : اننى أشـعر بما يشبه ميـلاد فرحـة · بل هى الفرحـة فعـلا · تريـد أن

تصعد من قدمى الى قلبى • وللأسف ، فان فى ساقى نملا يمنعها •

الرجل السادس : يـا عزيزى ، انـنى لم أعـد أطلب-متع الحياة • سأقنع بحياد العيش • لأسـتطيع فى هدوء وطمأنينـة أن أشاهد ما حولى دون أن أتعذب •

(الرجـلان الخامس والسادس يخرجـان • تدخـل السيدتان الثالثة والرابعـة ويدخـل الرجـلان الثـالث والرابع • الرجـلان من اليسار والسيدتان من اليمين كما هى الحال دائما) •

(الرجلان الثالث والرابـع لا يزال أحدهما يمسك بشغل الابرة والثانى يدفع العربة • كل ما هناك أن الذى كان يحمل شغل الابرة يدفع العربة الآن والعكس بالعكس) •

الرجل الثالث : (للرابع) ليس هناك مستقبل•

السيدة الثالثة : (للرابعة) لن يحدث شيء • وكل شيء ينبغى الوقاية منه •

السيدة الرابعة : (للثالثـة) الوقـاية خير من العـلاج •

الرجل الرابع : (للثالث) لا يمكن فى الحقيقة أن نتوقـع شيئا •

السيدة الثالثة : (للرابعة) لا شيء فى الحقيقة يمكن شـفاؤه •

الرجل الثالث : (للرابـع) ولا حتى ما يمكن توقعـه •

السيدة الرابعة : (للثالثة) ولا حتى ما يمكن شـفاؤه •

الرجل الرابع : (للثالث) وخصوصـا ما يمكن توقعه لا يمكن التنبؤ به •

السيدة الثالثة : وخصوصـــا ما يمكن علاجـه لا يمكن الشفاء منه • انه سـم •

(تدخل الشخصيات الاخرى الى المنصـة ، السيدات من اليمين ، والرجال من اليسار ، ويتوقفون فى أركان المسرح دون أن يتحدثوا ودون أن يتظاهروا بالحديث • يجب أن يبدو عليهم الاسترخاء ، ينظرون ولا يتحركون • الراهب الذى يرتدى مسوحا أسود ، يسير على طوالتين خفيفتين فيبـدو طويـلا جـدا ، يدخل ، كما فعل قبل قليل ، ويتوقف فى منتصف المنصة فى هدوء دون أن يبدو على أحد أنه لمحـه) •

الرجل الرابع : (دافعـــا العربـــة وبـداخلها الرضيعان نحو منتصف المسرح فى مواجهة الجمهور بينما الراهب مائـل فى المنتصف ولكن خلفـه) •

(يخاطب الثالث) الأجراس تدق معلنة نهاية القداس • هيـا بنا نشرب كأســين قبل أن تخرج زوجتى •

الرجل الثالث : (للرابع) من المتفق عليـه أن تقابل زوجتى عند بائع الحلوى •

الرجل الرابع : (للثالث) ضع شغل الابرة فى العربة • فلن يأكله الرضيعان •

(للسيدة الرابعـة) سـيدتى ، وجـارتى العزيزة ، هل تتفضلين برعـاية الرضـيعين لحظـــة ؟

(السيدة الرابعة تقترب تتبعها الثالثة) •

السيدة الرابعة : صباح الخير يا سيدى •

السيدة الثالثة : أنا لم أر توامك بعد • لقد قيل لى انهما جميلان جدا •

الرجل الرابع : لا توقظيهما أرجوك• لحظة فقط أشرب خلالها كأسا مع صديقى •

الرجل الثالث : سنذهب لنشرب كأسا معا ٠

(قبل أن ينصرف الرجلان ، تميل السيدتان على الرضيعين) ٠

الرجل الرابع : الى اللقاء حالا، أيتها السيدتان٠

الرجل الثالث : وشكرا ٠ العربة بها أيضا شغل الابرة الخاص بى ٠

السيدة الرابعة : (وهى تتطلع فى العربة) قيل لى انهما شـقراوان ٠ ان بشرتهما ليست بيضاء ٠

الرجل الرابع : (الذى تقدم خطوة نحو أقصى المنصة مع الرجل الثالث) : ليس هناك أشقر من ذلك ، ولا أكثر توردا ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلع داخل العربة) ان لونهما ضارب الى الزرقة انهما أسودان تماما ٠ انهما نائمان ٠

الرجل الثالث : الزرقة ؟

الرجل الرابع : طفلاى أسودان ؟

السيدة الثالثة : (وهى تمسهما داخل العربة) يبدو أنهما يشعران بالبرد ، فغطاؤهما ليس كافيا ٠

السيدة الرابعة : ألمسهما ، فلا يتحركان ٠

السيدة الثالثة : (وهى تتطلع فى العربة) حلاوتهم ، حلاوتهم ٠

السيدة الرابعة : (وهى تمسهما) انهما متجمدان ، يا الهى ٠٠٠

الرجل الرابع : ماذا تقولين ؟

السيدة الثالثة : ولكنهما ميتاو ٠

السيدة الرابعة : ماتا مخنوقين ، آآآ ، ٠٠٠٠

الرجل الثالث : ماذا ؟

الرجل الرابع : انهما فى صحة جيدة ٠ (يتطلع فى العربة ، يطلق صرخة) : ماتا ٠٠

الرجل الثالث : (ينظر فى العربة ٠ يطلق صرخة) ماتا ٠٠

(فيما تبتعد السيدتان الثالثة والرابعة مذعورتين صائحتين ، ويحل الاضطراب بين الشخصيات الأخرى ، يصرخ الرجل الرابع قائلا) :

الرجل الرابع : لقد كتموا أنفاسهما ، لقد خنقوهما ، قتلوا طفلى ، من فعل هذا ؟

(الشخصيات الأخرى تقترب فى بطء جاحظة العيون من الجماعة المؤلفة من الرجلين والسيدتين الماثلين حول العربة) ٠

السيدة الأولى : من فعل هذا ؟

الرجل الرابع : أنا أعرف الفاعل ٠ لقد عهدت بهما صباح اليوم الى حماتى ٠ كانت دائما تحقد عليهما ٠ لأنها تكرهنى ٠ منذ زمن بعيد ، منذ الأزل ٠

السيدة الثالثة : يقول ان الجدة هى القاتلة ٠

الرجل الثالث : ليس هذا مبررا لقتل طفلين ٠

السيدة الرابعة : وأمهما التى لا تعلم ٠٠٠

السيدة الخامسة : آه ، صهرى ، صهرى ، أنا لا أتورع عن لوى رقبته ٠ أما الأطفال فلا ٠ ثم ان ٠٠٠ ابنتى وزوجها ليس عندهما أطفال ٠ ابنتى لم توافق على الانجاب ٠ ولكننى أفهم هذا ، فى لحظة غضب ٠

الرجل السادس : هذا عار ٠٠٠ !

الرجل السابع : بل أكثر من عار ٠٠٠

الرجل الخامس : النســـاء العجائز ··· آه من العجائز··· دائما مصدر خطر··· سفاحات دساسات للسم ·

الرجل الرابع : (للسيدة الثانية) حماتى ، أنت التى قتلتهما ·

السيدة الثانية : لم أقتلهما ، أقسم لك ·

الرجل الرابع : أيتها المجرمة ··· (ينقض على السيدة الثانية التى تسقط) ·

الرجل الثالث : (للرابع) رويـدك ···

الرجل الثامن : (للرابع) انها بريئـة ·

الرجل الأول : لقد ماتت ·

السيدة الثالثة : (للرجل الرابع) أيها القاتل ·

الرجل الأول والرجل الثانى : (مخاطبين الرجـــل الرابع ، كلهم يتوجهون مهددين نحـــو الرجل الرابع) ·

السيدة الخامسة : أيها القاتل·· أيها الحقير··

الرجل الرابع : لقد سقطت من تلقـاء نفسها · اننى حتى لم ألمسها ·

الرجل الثامن : (وهو ينظر الى السيدة الثانية) ان زرقة وجهها أصبحت سوداء تماما ·

الرجل السادس : لقد كانت هذه السيدة وليـة نعمتى · وستدفع ثمن فعلتك ·

(ينقض على الراجل الرابع وبيده سكين) ·

الرجل الثالث : (للسادس ، محاولا صده فى اندفاعه) مادام يقول انه ليس الفاعل · لقد ماتت من تلقـاء نفسها (الرجـل السادس بجوار الرابع · الرجل الرابع يسقط) ·

الرجل الرابع : (ساقطا) آآآآ ، ····· لقـد مت ··· (يتمدد راسما صليبا بذراعيه) ·

الرجل الثالث : (للسادس) لقد قتلت صاحبى· أيها القاتل ··· أيها الوغـد ·

الرجال والسيدات : (يتجهون نحـو الرجـــل السادس مهددين ، باستثناء الرجل الثـانى والسيدة الخامسة اللذين يفحصان جثة الرجل الرابع) يا وغد ، يا قاتل ! ·

الرجل السادس : لم أقتـله · ان ضربـتى لم تصبه · لقد سقط من تلقاء نفسه ·لقد انزلق·

الرجل الثانى : (بعد أن تفحصا الرجل الرابع على الأرض) انظروا ، لقد اسود وجهه ·

السيدة الثامنة : لا أســـتطيع أن أتحمـل · الشرطة ··· (ترفع يدها الى قلبها) آآآ ، قلبى ··· (تسقط ميتـــة) ·

الرجل الثامن والرجل الثالث : (للرجل السادس) أيها الوغد ··· أيها القاتل ·

الرجل الخامس والسيدة السابعة : (يتدخلان وكذلك الســيدة السادسة) ليس هو ·

السيدة السابعة : لقـد قال انه مات من تلقـاء نفســه ·

(فى هذه الأثناء يتفحص جثة السيدة الثامنة كل من الرجلين الأول والثـانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة)

الرجل الأول : لم تعـد تتحرك ·

السيدة الثالثة : على أية حال يجب أن نستدعى طبيبـــا ·

السيدة السادسة : يجب أن نستدعى الاطفاء . سأذهب لاحضار رجال الاطفاء .

(تتوجه نحو أقصى المسرح . تسقط) .

الرجل السادس : ليس أنا ، ليس أنا . أقسم لكم .

(فيما يحيط به الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة. يسقط منهارا). (من الطبيعي أن الشخصيات حينما تحيط بالرجل السادس يجب أن تترك فراغا مفتوحا يستطيع من خلاله المشاهدون أن يروا الرجل السادس وهو يسقط) .

(الرجلان الأول والثانى ، والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة بعد أن تفحصوا السيدة الثامنة على الأرض يرفعون أيديهم الى السماء حول السيدة) .

الرجل الأول : ليس القلب .

الرجل الثانى : ربما كان القلب .

السيدة الأولى : ما أبشع لونها ! .

السيدة السابعة : (وهى تنظر الى الرجل السادس على الأرض) لقد مات .

السيدة الثالثة : السماء هى التى عاقبته .

الرجل الخامس : لعله أصيب بالاغماء فقط .
(الأشخاص الذين يحيطون بالرجل السادس وهم الرجال الثالث والخامس والثامن والسيدة السابعة : وكذلك الأشخاص الذين كانوا يحيطون بالسيدة الثامنة وهم الرجلان الأول والثانى والسيدات الأولى والثالثة والرابعة والخامسة يتوجهون جميعا بعضهم نحو البعض الآخر قائلين :

« أمر عجيب .. ما كنت أصدق ذلك أبدا .. **ما أبشع منظرهم ! . ماتوا بسبب ما ارتكبوه** من آثام ، انهم مذنبون .. انهم أبرياء .. ».

الرجل السابع : (مشيرا الى السيدة السادسة الميتة) لقد سقطت هى الأخرى ... كانت فى طريقها لاحضار رجال الاطفاء (يسرع اليها) يجب أن نرفعها .

السيدة السابعة : لعل هذه على الاقل لم تمت هى الأخرى ؟

الرجل الأول : لقد انتهى الأمر . أم ترانا نموت جميعا !

الرجل السابع : (وهو يمسك بيد السيدة السادسة) انها هامدة باردة ... ميتة .. (يسقط ميتا فوق السيدة) .

السيدة الأولى : لم يعد الأمر يدهشنا !

الرجل الثامن : لقد تعودنا على ذلك .
(ينهار فوق السيدة السادسة والرجل السابع. الأشخاص التسعة الباقون يأخذون فى العدو فى كل اتجاه فوق المنصة وهم يصرخون ويعتصرون أيديهم) .

السيدة الأولى : الرحمة ... !

الرجل الأول : انه الشر ... الشر المستطير ..

السيدة الثالثة : الرحمة !

الرجل الثانى : لقد سرقت !

السيدة الخامسة : الرحمة يارب !

الرجل الثالث : أنا قتلت أبى ... !

السيدة الخامسة : وأنا زنيت بالمحارم !

الرجل الخامس : (منهارا وسط المنصة) الرحمة ، المغفرة ، الرحمة ، المغفرة ...

السيدة السابعة : اغفر لى .

الرجل الأول : الجحيم ! .

(ينهار يمين المنصة وفى مقدمتها) ·

السيدة الأولى : أريد أن أكفر عن ذنوبى ·
(تسقط فى الجهة المقابلة للرجل الأول) ·

السيدة الثالثة : أنا لست شريرة الى هذا الحد ·
(تنهار خلف الرجل الأول) ·

الرجل الثانى : أين أنت يا حبيبتى ؟ يا حبيبتى الصغيرة (يسقط بجوار السيدة الثالثة) ·

السيدة السابعة : أحشائى ·· نار تحرقنى ··
(تسقط بجوار الرجل الثانى) ·

الرجل الثالث : أشعر بالألم فى كل أعضائى · لقد ارتكبت الاثم · أوه ، أطفالى الصغار !
(ينهار بجوار السيدة الرابعة) ·

السيدة الخامسة :
والسيدة الرابعة } (وهما لا تزالان تعدوان من أقصى المسرح الى أقصاه) ·

السيدة الرابعة : لا أريد ·· ما أشد عذابى ·· !

السيدة الخامسة : زوجى، لم أعد لك غداءك !
(تنهار كل منهما على أحد جانبى المنصة)
(أحد موظفى المدينة يوجه الحديث الى الجمهور) ·

الموظف : أيها المواطنون سكان المدينة · أيها الأجانب ·· لقد استشرى فى مدينتنا داء مجهول ، منذ فترة من الوقت · لم تنشب الحرب ، ولم تقع حوادث قتل ، بل كنا نمارس حياتنا العادية فى هدوء ودعة ، بل وكثير منا كان يعيش فيما يشبه السعادة · وفجأة ، وبلا سبب واضح ، أخذ الناس يموتون دون أن يصابوا بمرض ، فى المنازل وفى الكنائس وفى أركان الشوارع وفى الميادين العامة · أخذوا يموتون ، هل تتصورون ؟ والأدهى من ذلك ، أنها ليست حالات فردية ، حالة هنا ، وحالة هناك ، فمن الممكن أن نسلم بذلك عند الضرورة · ولكن الموتى يزداد عددهم باضطراد · الموت يتزايد بمعدل المتوالية الهندسية · ان الأطباء المؤرخين وعلماء اللاهوت وعلماء الاجتماع ، يقولون انه داء يعاود الظهور بصفة دورية ، نادرا ما يظهر ، ولكن يظهر بصفة دورية · ولم يظهر منذ عدة قرون فى مناطق أخرى من العالم · ان هذا الداء يجوب الأرض ثم يصيب أكثر بلدان العالم أو مدنه سعادة ، أجل ، يصيبها وهى فى قمة تألقها ، فى الوقت الذى تعتقد فيه انه ليس هناك ما تخشاه · ولقد أعلن عن هذه الظاهرة الرهيبة فى المرتين الأخيرتين فى منطقتين بعيدتين جدا، فى باريس وفى مدينه اخرى من مدن العصور القديمه هى برلين · وفى صقليه أيضا ، على ما يبدو · ولكننا لم نعد نملك الوثائق الكافية لنعرف بالضبط اذا كانت صقلية أو الارجنتين · ومن الغريب أن يحل دورنا نحن فى حين أن مدينة برست كانت أقرب منا الى هذه المناطق· هناك منازل فنيت فيها عائلات بأكملها · الاشقاء وأبناء العمومة أصيبوا فى ذات الوقت بنفس الداء ، وبنفس اللوعة ومن بعدها نفس الالم المميت· حتى لو كانوا يسكنون فى أحياء مختلفة · ولقد خيل الينا ، لحظة ، أن من الممكن تفسير هذه الظاهرة بأنها عودة للمعارك القديمة التى كانت تقع بين العائلات أو بين أفراد العائلة الواحدة · ومثل هذا لا يمكن أن يكون له وجود فى مجتمعنا الحديث الذى ركن الى الهدوء والدعة · ولكن الناس اذا كانوا قد ماتوا فى منزل واحد فقد ماتوا أيضا فى منازل متفرقة بعيدة بعضها عن البعض الآخر · اناس مجهولون كانوا يموتون فى الوقت ذاته ، مجهولون لا يعرف بعضهم البعض الآخر · ولقد كان تصورنا لذلك أنها قد تكون نتائج معركة تدور بين مجهولين · لقد كانت المصادفات كثيرة الى الحد الذى جعلنا نتخلى عن رد ما يحدث الى المصادفة · ان الناس يموتون كيفما اتفق ·

ولقد جمعتكم للمرة الأخيرة فى هذا الميدان العام لكى أخبركم بما يحدث لنا وبأن

ما يحدث لنا أمر غامض لا سبيل الى فهمه · ان الموتى منا يتساقطون بمعدل رهيب بدون أسباب معروفة ، ويجب أن أخبركم بأن البلدان المجاورة والمدن الأخرى قد أغلقت أبوابها فى وجوهنا · ان الجنود يحاصرون المدينة، ولم يعد أحد يستطيع الدخول اليها· ولم يعد بامكانكم الرحيل · منذ اليوم اصبحنا محاصرين وكأننا فى شرك · ايها المواطنون ، ايها الاجانب لا تحاولوا الفرار ، فانكم لن تفلتوا من رصاص الجنود الذين يحرسون المداخل والمخارج · اننا فى حاجة الى كل شجاعتنا والى كل ادعائنا · واننا فى حاجة ايضا الى سواعد لحفر الخنادق · لابد من الاستيلاء على الأراضى البور والمعامل والورش لانه لم يعد هناك اماكن فى المدافن· اننى أطلب متطوعين يراقبون المنازل الموبوءة ليمنعوا الدخول اليها والخروج منها · لابد لنا من مفتشين يقسمون اليمين للتحقيق فى المنازل التى دخلها المرض للتأكد من أنه المرض المميت · اننى أطلب نساء محققات لتحددن أسباب الوفيات ولتفحصن الأحياء وينظرن اذا كانت عليهم بقع أو بثور أو أورام ، ثم يقمن باخطار الشرطة بهذه الحالات حتى يتم حصرها · وأى شخص مشتبه فيه يدخل بيتا سوف يعزل فى البيت مع سكانه· احذروا المشبوهين وأبلغوا عنهم· من أجل المصلحة العامة · اننا نطلب جراحين وعمالا لنقل الجثث ولحادين لدفن الموتى ، الجميع فى خدمة الجميع · كل شخص يجب أن يكون مستعدا لمراقبة أخيه أو دفنه · اننا لا نعرف أى دواء للداء · يمكننا أن نحاول الحد من انتشاره ، وبهذه الطريقة قد ننجح كلنا ، أو بعضنا فى البقاء على قيد الحياة · ولكن يجب ألا نعتمد على ذلك ·

اننى أعلن منع التسول والتشرد ومنع المآدب· وكذلك غلق دور العرض · أما المحلات التجارية والمقاهى ، فتفتح أبوابها أقل فترة ممكنة وذلك لحصر انتشار الداء ، لو كان ثمة انتشار · لأنه من الجائز أن الداء يسقط علينا من السماء فى شكل مطر خفى لا نراه وينفذ حتى من خلال الأسقف والجدران · وكما قلت لكم ، لن تكون هناك اجتماعات عامة ، وكل تجمع يزيد على ثلاثة أشخاص سيتم تفريقه · وممنوع كذلك التسكع فى الطرقات · وعلى السكان أن يسيروا اثنين اثنين حتى يراقب كل منهما الآخر ويخطر اللحادين فى حالة سقوطه· عودوا الى بيوتكم، وليمكث كل منكم فى داره · ولا يخرجن الا للضرورة القصوى · وعلى كل بيت موبوء سوف يرسم صليب أحمر طوله قدم فى منتصف الباب مع هذه العبارة : « الهنا ، رحمة بنا » ··

(يخرج) ·

نهاية المشهد

مشهد فى منزل

الديكور : غرفة خالية · شخص يدخل ، يرتدى قفازا ، يحضر كرسيا مستديرا بمسند للظهر والمرفقين ، بينما خادم آخر ، يرتدى أيضا قفازا ، يحضر حاملا منصة · فى منتصف الجدار الأيمن يوضع الكرسى فوق المنصة · فى أقصى المسرح نافذة كبيرة تبدأ من أعلى الجدار حتى أسفله وتطل على الشارع · فى أقصى المنصة والى اليمين، باب للدخول ·

الخادمان يخرجان ويدخلان من جديد حاملين بخاختين · شخص ثالث هو سيدة ، تصل ممسكة هى الأخرى ببخاخة · الثلاثة يرشون الجدران ، والكرسى والمنصة · من الباب الأيمن ، يصل شخص آخر حاملا كرسيين صغيرين يضعهما على جانبى الباب الأيمن · هو أيضا سيدة · هذه السيدة الأخيرة تقوم برش الأثاث والأرضية والجدارن والسقف ومن خلال النافذة يرى المتفرج ما يجرى فى

الشارع. فيرى رجلا شبه عريان نابت اللحية يجرى من أقصى المنصة الى أقصاها وهو يصرخ قائلا « رحمة بى .. » ويختفى . فى أثره يظهر رجلان يرتديان ثيابا سوداء وعلى وجهيهما قناعان لحماية الأنف والفم من الميكروبات ، ويمسك كل منها بهراوة ضخمة فى يده المغطاة بقفاز ويجريان وراء الشخص الذى كان يصرخ .

المطارد الأول يرفع هراوته ليجهز على الشخص الذى من المفروض أنه يسقط فى الشارع .

تسمع صرخة .

يرى الشخصان اللذان كان أحدهما يحمل هراوة والآخر يحمل محفة عليها الجثة المسجاة . أحدهما يصيح قائلا « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق . افسحوا الطريق » .

يصل رب البيت ، وهو رجل أقرب الى الطول والنحافة ، أسود الشعر ، يرتدى جبة البيت وتحتها حلة قاتمة اللون. فوق رأسه قلنسوة وفى يده قفاز كالآخرين آملا أن يحمى نفسه من الداء . يبدو عليه الذعر ومن حين لآخر يخرج من جيبه قنينة يفتحها ويتشممها ثم يعيد اغلاقها ويعيدها الى جيبه ثم يخرجها من جيبه مرة أخرى وهكذا .

من النافذة ، نلمح سيدة ترتدى ملابس ممزقة تجرى فى الاتجاه المضاد للرجل الذى رأيناه قبل قليل وتختفى وهى تصيح قائلة : « الرحمة ، لقد قتلت ولدى » نفس الرجلين يطاردانها ثم يحملانها على محفة بينما أحدهما يصيح « مصاب بالطاعون » والآخر « افسحوا الطريق» مع أنه لا يوجد انسان على الطريق. نرى كذلك رجلا يرتدى بزة الشرطة ينظر فى قائمته ويضاهى رقم المنزل ثم يخرج قطعة من الطباشير ويرسم صليبا أحمر كبيرا على باب المنزل المواجه .

أحدهم يريد أن يفتح الباب من الداخل ، الشرطى يهدده بالمسدس ويقول : « ممنوع الخروج » . يعيد غلق الباب .

سوف نرى الرجل يظهر مرة أخرى من النافذة والشرطى يصرعه فيسقط الرجل داخل المنزل كأنه قراقوز .

هذه المشاهد الأخيرة كلها ، ابتداء من مشهد السيدة التى تصرخ ، تجرى بعد ظهور رب البيت على خشبة المسرح .

تجرى هذه المشاهد الأخيرة ، ومعها مشاهد أخرى، فى نفس الوقت الذى نرى فيه المشهد الذى يدور داخل المنزل .

رب البيت ينظر الى خدمه وهم منهمكون فى القيام بعملية الرش لتطهير المكان .

رب البيت : طهروا، طهروا ، اقتلوا الجراثيم .. نحن هنا سنكون فى مأمن . من معه العطور المطهرة ؟ .

الخادم الأول : أنا يا سيدى .

رب البيت : ومن معه الزيت الذى يمنع الداء ؟

الخادم الثانى : أنا ، يا سيدى .

رب البيت : اياكم أن تنسوا دهن شق واحد . أسرعوا . الرش لا يكفى . أين الزفت ؟ والمساحيق (مخاطبا احدى السيدتين) ادعكى فى كل مكان. والبخور الجاوى وصمغ البطم، والمبيدات ، وكبريت العمود ؟

الخادم الأول : ها هى ذى ، ها هى ذى ، ونحن ندعك .

(يدعك) .

الخادم الثانى : ها هو كبريت العمود ، ونحن ندعك .

(يدعـــك) ٠

رب البيت : (للخـادمة الثانيـــة) أحضرى لى طعـامى ٠ هـل قمتم بتلميع الأثاث ودعـكه بالزيت جيـدا ؟

الخادم الأول : نعـم يا سـيدى ، بالمادة التى أوصيت باستخدامها ٠

رب البيت : (للخادمة الثانية التى تخرج) ارتدى قفـازك الأبيض قبل لمس الطعـام (للخادمة الأولى) أحرقى البخور بجوار الباب ، وبجوار النافذة ، وفى الأركان ٠

(الخادمة تنفذ فيما يواصل الآخرون دعك الأرضية والجدران وتطهيرها٠الخادمة الثانية تحضر صينيـة عليها طعام لرب البيت الذى يذهب ليجلس فوق كرسيه ذى المسندين)٠

رب البيت : (يتخـذ مكانه ، يتشـمم الطعام) لا تزال به رائحـة السمك ٠ ولا تزال بها رائحة الفواكه ٠ هل وضعتم قدرا كافيـا من الأدوية يجب أن تضعوا منها كمية أكثر ٠ لابد للمرء أن يـأكل وهى عمليـة محفوفـة بالخطر ٠ ولكن لم نعد نستطيع أن نجد متعة للطعـام ٠

الخادم الأول : لولا هذه الحرارة ، لخفت حدة الوبـاء ٠

الخادم الثانى : هناك أيضا الأمطار الساخنة ٠

الخادمة الأولى : سيختفى المرض مع ظهور البرد والجليد ٠

الخادمة الثانية : سـيدى ، لم يعودوا يقرعون الأجراس للموتى ٠ لقـد جاوز عددهـم كل تقدير ٠ ولم يعد هناك وقت لقرع الأجراس٠

الخادم الأول : ان هذا الاجـراء يستهدف بث الطمأنينة فى نفوس السكان ٠

الخادمة الأولى : لم يعـد هنـاك عمال لقـرع الأجراس ٠ لقـد مات ثلاثة أربـاعهم بسبب المرض ٠

رب البيت : ابتعـدوا اذن ٠ ستخنقوننى ٠ ان الابتعاد ضرورى للمحافظة على الصحة ٠ هل أحكمتم اغـلاق الأبواب ؟ هـل أحكمتم اغلاق النوافذ ؟

(يبتعدون عن رب البيت) ٠

الخادم الثانى : لم يعد بالامكان ادخال ابرة من تحت البـاب ٠

رب البيت : حتى خيط الابرة لا يمكن أن يدخل٠

الخادمة الثانية : كل شىء موصـد ٠

رب البيت : عندنا القمح والأرز ، والسـمك واللحم المجفف ، وعندنـا الفواكه الجافـة ، وعندنا البندق ٠ ونحن فى مأمن من الفئران (للخادم الأول) يجب أن يراقـب السـقف حتى لا تنزع الريـح أى حجر منه ٠ وطبعا ممنوع دخول أو خروج أى انسان ٠ نحن فى مأمن ٠ لاتنظروا من النـافذة ٠ فان رؤيـة الداء نفسها ممكن أن تكون معدية ٠ (يرفع كمية من الطعام الى فمه) عليـكم باليقظـة التـامة ٠ اننى أشعر أن هنـاك تيـار هواء بسيطا ٠ ان الريـح هى التى تحمل جراثيم الداء ٠ اذا لم تكن هناك شقوق ، فمن الممكن أن توجد شقوق،من الممكن أن تتكون شقوق٠ ان الريـاح والهـواء تضغط على الجـدران والحواجز لاختراقها فكونوا يقظـين ٠ سدوا كل الفتحات بالشمع الذى يجب أن تحملوه معـكم فى كل وقت ٠ واذهبوا ، انظروا ، فتشوا ٠ اذهبوا ، اذهبوا ٠

(الخادمان والخادمة الأولى ينظـرون فى كل مكان ، يسدون الشقوق أو يتظاهرون بعمل ذلك ٠ تـدب فى البيت الحركة والنشـاط ٠

الخادمة الثانية وحدها تظل بجوار رب البيت وتقوم على خدمته وهو يأكل) .

فى هذه الأثناء ، يظهر من النافذة رجل يرتدى السواد ، يمر حاملا راية سوداء ، يتقدم عربة يجرها جوادان سوداوان ويقودها حوذى يرتدى السواد ، وعليها نعش .

خلف العربة حارس يحمل رجلا . ينفخ فى بوق ويتوقف من آن لآخر لكى يصيح قائلا : « ابتعدوا » استخدام العربة يتوقف على امكانات المسرح والاخراج ، وفى حالة عدم وجودها يمكن ظهور رجلين يرتديان السواد ويحملان النعش . رب البيت يتحدث وهو يأكل فى حذر وينظر فى الطعام ويشمه جيدا . يعيد الى الطبق بعض الكميات بعد أن يشمها دون أن يأكل منها شيئا) .

رب البيت : سدوا كل شىء. هناك شقوق تتكون من تلقاء نفسها . ويمكن للهواء الفاسد أن يدخل منها. كذلك عليكم بالرش. ولا تخشوا أن ترشوا الطعام أيضا ، ولا يهم أن يصبح طعمه رديئا. عليكم بالرش لأن الهواء الفاسد يمكن أن يدخل بالسحر على الرغم من وجود الجدران السميكة . ان الأرواح الشريرة لا تعرف الجدران ولا الحواجز . فهى خفية عن الأنظار والمادة ليس لها وجود بالنسبة لها .

الخادم الأول : اذا أنت فكرت فيها يا سيدى ، فانها تدخل عن طريق التفكير .

رب البيت : (صائحا) فكروا انها لا تدخل ! فكروا انها لا تدخل ! الحواجز يجب أن تكون صماء أما القلب فيجب أن يكون منيعا . فاذا أنتم صممتم على ألا يدخل الداء هذا البيت فانه لن يدخله . ولن يمسنا. والآن استمروا فى تطهير البيت ، واصلوا التحقق من عدم وجود شقوق أو صدوع . وأن شيئا منها لا يتكون ولا يتسع وأن كل شىء مغلق محكم. لم يعد هناك عالم خارج حدود البيت . نحن منيعون . ذلك ما يجب أن نقوله لأنفسنا . هل نحن منيعون ؟ أجيبوا ...

الخادم الأول والخادم الثانى : (وهما يدعكان ويطهران) نحن منيعان ...

رب البيت : (للخادمة الأولى) قولى أنت أيضا .

الخادمة الأولى : أنا منيعة . الداء لا يمكن أن يصيبنى .

رب البيت : (للخادمة الثانية) وأنت ؟

الخادمة الثانية : الداء لا يمكن أن يصيبنا .

الأربعة معا : الداء لا يمكن أن يصل الينا .

رب البيت : أنا منيع ... أنا لا يمكن لمسى . (رب البيت ينكفىء على الأرض بعد أن قلب الصينية بالطعام . الخدم يفزعون ويسرعون نحوه . الخادمة الأولى ترفع يد رب البيت ثم تتركها) .

الخادمة الأولى : راحتاه تسودان .

الخادم الأول : (يرفع رأس سيده من شعره) وعيناه تحمران . ووجهه أزرق .

الخادمة الثانية : لقد قلب كل شىء . وحطم الأطباق .. لم يعد عندى غيرها .

الخادم الثانى : (للأول) هذه أعراض الداء . (الخدم يسرعون فزعين بالابتعاد عن الجثة ويتوجهون نحو الباب . يفتحونه) .

شرطى : (حاملا بندقية) لا تستطيعون الخروج من بيت فيه المرض • اذا حاولتم سـأطلق النـار •

(يصوب نحوهم ، الخدم يتراجعون • الباب يغلق من الخارج محدثا ضوضـاء • الخـدم يسرعون نحو النـافذة محاولـين تحطيمها • يجدون عليها شرطيا آخر يحمل السـلاح • الخدم يتراجعون •

يلاحظ أنهم يشـعرون بالخـوف بعضـهم من البعض الآخر • وبينما يخـر كل خـادم على ركبتيه فى ركن من أركان الحجرة ، تغطى ستائر سوداء زجاج النوافـذ من الخارج • الظلمة تغزو المسرح) •

نهاية المشهد •

مشهد فى عيـادة

الشخصيات

الكسندر ـ جاك ـ ايميل ـ كاتيا ـ الطبيب المرضـــة •

الديكور :

حجرة عيـادة • نافذة فى أقصى الحجرة • الحواجز على اليمين واليسار من الزجاج • باب صغير الى اليمين • الى اليسـار يرقـد الكسندر فى فراشه • حوله ثلاثة أو أربعة كراسى• الكسندر فى نحو الستين من عمره• « كاتيـا » أصغر منه بكثير • ايميل وجاك أصغر قليلا من الكسندر • عند رفع الستار، يوجد على المنصـة الكسندر وكاتيا وايميل وجاك الذين وصلوا لتوهـم •

الكسندر : (لجاك وايميل) اجلسا • الكراسى ليست مريحة جدا •

ايميل : (لالكسندر) ها هى ذى عشرون سـنة كادت تنقضى منذ أن رأيتك آخر مرة • والآن هانت ذا مريض •

الكسندر : لم أمت بعـد •

أيميل : أعرف • أنت تعمل كثيرا• قيل لى ذلك• أنت تعد لنا كتابا هاما •

جاك : لقد قرأت بعض فقرات منه • انه كتاب رائـــع •

أيميل : يا لها من معركة مضحكة ! •

الكسندر : سوء تفاهـم •

أيميل : سوء تفاهـم ، كما قلت • حرمنى من صـداقتك طويـــلا ، ولكن مادمت قد عثرت عليـك •••

كاتيا : كان من السـهل أن تعثـر على ، كان عليك أن تحاول •

أيميل : (لكاتيا) طبعا ، والكسندر أيضا كان بامكانه أن يبذل جهدا للاقتراب منى •

كاتيا : أنت لم تكن ترغب فى ذلك

جاك : (محاولا المصـالحة) بلى ، ماذا تقولـين يا كاتيـا ؟

أيميل : (لكاتيـا) أنت فرنسية من الشمال • فلماذا تحملين هذا الاسم الروسى ؟

الكسندر : الاسـم فرنسى ، أما التصغير فهو روسى • وهى التى أطلقته على نفسها • فقد كانت تحب تشيكوف كثيرا •

أيميل : شىء مضحك • يمكن للانسان أن يغفر كل شىء • ولكنه لا يسـتطيع أن يغفـر لمن يعتنق أفكارا تخالف أفكاره • ان من يختلف معك فى الفكر هو عدوك •

جان : (لايميل) ذلك لأنك لا تتمتع بموهبة الصداقة • ان الصداقة أقوى من الأيديولوجيات • أنت نفسك تغيرت ، واعتنقت أفكارا أخرى • فمن الذى لا يتغير ؟

أيميل : فى نظرى ، صديقى هو من يفكر مثلى • ولكى يظل صديقا لى ، فيجب أن يغير آراءه اذا غيرت أنا آرائى• اننى أمزح قليلا ، ولكن هذه هى الحقيقة فى الواقع (لألكسندر) كنت قد جئت لكى أتحدث معك ، لكى أحاول أن أتفاهم معك ، وأشرح موقفى وأعرف السبب الخفى لسوء التفاهم هذا ، لأنك منذ أن غيرت آراءك ، عدت فغيرتها مرة أخرى فأصبحت آراؤك هى نفس آرائى وذلك منذ عشر سنوات تقريبا • ومع ذلك ظللنا متباعدين •

كاتيا : (لايميل) لاتجهد فكرك أكثر من اللازم• أو بالأحرى ، لا تجهده هو ، لأن الطبيب لايريده يتعب نفسه • ولقد تردد كثيرا قبل أن يسمح لك بزيارته •

الكسندر : فلنتحدث فى موضوع آخر • اننى مسرور برؤيتك • فلنمسك عن الحديث فى أى شىء •

أيميل : على أية حال هناك مفارقة غريبة • لقد تشاجرنا صبيحة اليوم الذى تسلمت فيه أنا هذه الجائزة الأدبية •

كاتيا : الكسندر أرفع من ذلك •

الكسندر : هذا غير معقول !

أيميل : لاشك فى ذلك• الكسندر ليس غيورا• كل ما هنالك أنه قد يكون على خلاف مذهبى مع أعضاء لجنة التحكيم والا لمنحوه هذه الجائزة بالتأكيد • انه يستحقها أكثر منى • أعنى أنه ربما ظن فى ذلك الوقت ، اننى سأرفض الجائزة ، وهو ما كان ليفعله هو لو أنه منحها •

كاتيا : ما كان ليقبلها ، دون أى شك •

الكسندر : ليس من الأمور البغيضة الى النفس أن يقضى الانسان عدة شهور فى عيادة • فى البداية يكون الأمر صعبا • وبعد ذلك نعتاد الوضع • اننى أعيش فى جو معقم ، وضوضاء العالم وغضبه يصلاننى بصورة مخففة ملطفة • فلا أفزع منها ، أو بالأصح لا تزعجنى •

أيميل : قبل أن ندخل رشونا بسائل مطهر •

جاك : كثير من الناس يموتون هذه الأيام •

أيميل : أكثر من المعتاد • ان الناس يموتون فى الشوارع • ينهارون ، فيفك الرجال أربطة أعناقهم وتطلق النساء صرخة ، ثم يموتون •

جاك : أصبحت موضة •

الكسندر : أعرف • أنا على علم بذلك •

جاك : (لالكسندر) والآن ، صحتك أحسن ، أليس كذلك ؟ وجهك يبدو مشرقا •

الكسندر : (لجاك) وأنت أيضا ، مع أنك كنت طوال النهار تجوب شوارع المدينة •

أيميل : (لكاتيا) اننى أتساءل اذا لم تكونى أنت ، الى حد ما ، السبب الذى جعلنى أكف عن رؤية الكسندر • هل تذكرين ؟ كنت قد جئت لزيارتك فى شقتك الصغيرة ، وتناولنا العشاء ، وفى معرض مناقشتنا ، حدث فجأة ••• أجل ••• أجل ، لقد قرأت عدم رضائك على وجهك •

كاتيا : أنا لا أذكر •

أيميل : بل حدث ذلك ••• حدث •

جاك : (لايميل) لابد وأنك أسأت التفسير • أكثر مما ينبغى • الناس يغالون دائما •

الكسندر : (لايميل) لقد خلعت على الأمر من الأهمية أكثر مما ينبغى ·

ايميل : ومع ذلك ، فمنذ ذلك الوقت تغير سلوكك نحوى تغيرا واضحا ·

جاك : (لأيميل) لا ترهقه · لقد انتهى الأمر ، أليس كذلك ؟

ايميل : يبدو لى أن « كاتيا » هى التى أرهقتك·

الكسندر : منذ ذلك الحين ، عملنا أشياء كثيرة ، ولكننا عملناها على عجل ، كان يجب أن نسرع ·

أيميل : كان يجب أن نتكلم فى الوقت الذى كان الناس فيه على استعداد لسماعنا · أما الآن ، فان يستمعوا ، فلديهم مشاغل أخرى · هناك أولا كل هؤلاء الناس الذين يموتون ·

الكسندر : (لأيميل) أنت على حق · اذا كان لدينا ما نقوله فلنقله على الفور · وبذلك يمكن أن نخلق لأنفسنا مكانا فى تاريخ التعبير · ليس لدينا سوى كلمة واحدة نقولها· ولسوف تدفن هذه الكلمة مع ملايين الكلمات الأخرى ، ولكن قبل ذلك ينبغى أن يسمعها الناس · اذا لم نتعجل ، تصبح الكلمة غير مفهومة ، وتفقد معناها ، وتصبح كلمة قديمة ·

جاك : من آن لآخر يكتشفون مؤلفات يبعثونها الى الحياة (الطبيب يدخل، خلفه المرضة)·

الطبيب : (بعد أن اقترب من الكسندر مع المرضة) هل تشعر بتحسن ؟

الكسندر : لازلت أشعر بالألم · ولكن بدرجة أقل ·

كاتيا : (لالكسندر) كنت تقول انك لم تعد تشعر بألم ·

الطبيب : (للمرضة) احقنيه ·

(فيما تقوم المرضة بحقنه ، يلتفت الطبيب نحو جاك وأيميل) ·

الطبيب : ابقيا جالسين · عندى أعمال كثيرة الآن · حوالى ألف شخص ماتوا اليوم ، فى الطريق ، بنفس الداء ·

جاك : فرادى ؟

الطبيب : منهم من ماتوا فرادى ، ومنهم من ماتوا جماعات تتألف من عشرة أشخاص أو اثنى عشر شخصا · العلم عاجز أمام هذه الظاهرة· انه وباء غريب · ليس له أعراض تسبق ظهوره · وليس بامكاننا معالجة أحد · والتشريح لا يفيد فى شئ ·

الممرضة : (لالكسندر) هل آلمتك كثيرا ؟

الكسندر : الآن أشعر بتحسن كبير · لم تكن صحتى أبدا أفضل مما هى الآن ·

كاتيا : (لالكسندر) وأنت بطبيعتك قليل الاحتمال ·

الطبيب : يجب أن أنزل · لقد أبلغونى بوصول حشد من الأموات ومع ذلك ، فسنقوم بعملية التشريح ·

الممرضة : ان العدد يزيد كل يوم ·

جاك : (للطبيب) لعلكم تأملون مع ذلك فى الوصول الى تفسير لهذا المرض والقضاء عليه·

الطبيب : وهل هو مرض فعلا ؟

الكسندر : أصدقائى ··· أصدقائى ···

كاتيا : ماذا بك ؟

ايميل : ماذا قال ؟

جاك : قال « أصدقائى » ·

الممرضة : (للطبيب) لاتنصرف · انظر ، لقد تحولت عيناه ·

الكسندر : أصدقائى ···

(كان قد اعتدل فى فراشه فى نصف جلسة· يسقط من جديد) ·

الممرضة : لقد أغمى عليـه ·

(الطبيب يقترب من الكسندر) ·

الطبيب : لقد مات ·

كاتيا : مستحيل · بلى · ماذا سأفعل بدونه ·

أيميل : ولم أنجح فى التحدث معه · لقد فـات الأوان ·

جاك : كانت آخر كلماته « أصدقائى » ·

الطبيب : (لكاتيا) كلا ، يا سـيدتى ، انه لم يمت بسبب المرض الذى جاء يعالج منه هنا · وكذلك فان الحقنة ليست هى السبب ·

ايميل : لماذا قال « أصدقائى » ؟ ماذا كان يقصد بذلك ؟ كان جالسا فى فراشه وكان يريد أن يقول لنا شيئا هاما ·

الطبيب : (للممرضة) أسبلى له عينيه·استدعى الخدم لينزلوا الجثة الى المشرحة ·

نهاية المشهد

مقابلة فى الطريق

الشخصيات
البرجوازى الأول - البرجوازى الثانى

(البرجوازيان يدخـلان فى وقت واحـد ، أحـدهما من ناحيـة اليمين والآخر من ناحيـة اليسـار) ·

البرجوازى الأول : آه ، عجبا ، هأنت ذا · ألم تمت ؟

البرجوازى الثانى : أنـا لست عجـوزا ، وفى بعض الأحيان ادهش لأننى لم أمت · الواقع أننى لم أمت · اننى أعيش · لازلت على قيد الحياة ·

البرجوازى الأول : لا زلت تسكن الحى الحادى والعشرين؟ ماذا جئت تفعل هنا ؟ لقد أخبرونا أن المرض فى منطقتكم أكثر انتشارا منه فى أى مكان آخـر · أكثر من الحى الخـامس والعشرين وأقل من الحى السابع والعشرين· كنت قد طالبت باقـامة حاجز لمنـع سـكان الأحيـاء الموبوءة من التسـلل والالتجاء الى الأحياء الأقل اصابة وخاصة الحى الذى أسكن أنا فيه · وهو الحى الأول · فكيف تمكنت أنت من التسلل · لقد قمت بنفسى باصدار هذا القرار الذى صـدق عليه أغلبية أعضاء المجلس البلدى ·

البرجوازى الثانى : اننى لا أمسك باى سوء ·

البرجوازى الأول : بلى ، وسـأذهب من فورى لاخطار الشرطة ·

البرجوازى الثانى : لقد جئت الى حيكم لمصلحة السكان · اننى مكلف بالتغذية · فانا الذى أتولى تموين المدينة بالفواكه المحفوظة منذ أن منعت الفواكه الطازجة · هذا هو تصريـح المرور الذى أحمله واذن التكليف ·

البرجوازى الأول : أكتفى برؤيتهما من بعيـد ، وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الثانى : بعض أفرادها لا يزالون على قيد الحياة والبعض الآخر فارق الحياة ·

البرجوازى الأول : كيف ينتـدبون واحـدا من سكان الحى الحادى والعشرين لتموين المدينة ؟ ابتعد عنى تحدث معى من بعد ثلاثة أمتار ، بل خمسة أمتار حتى لا تصيبنى الميكروبات التى تحملها ·

البرجوازى الثانى : وماذا عن أسرتك ؟

البرجوازى الأول : لم يمت منهم أحد ولم يصب واحد منهم بالمرض · ولم نسمع عن أية حالة مشبوهة فى جميع المنازل الموجودة فى شارعنا وعددها اثنا عشر منزلا ·

البرجوازى الثانى : لا أحد يدرى ما سيحدث لنا غدا ·

البرجوازى الأول : لن يحدث شىء لى أنا ، ولا لأسرتى — كلا ، كلا ، لا تقترب · فأنت آت من منطقة جد موبوءة ·

البرجوازى الثانى : أجد على وجهك ملامح الطمأنينة والثقة · فما مصدر هذه الطمأنينة وهذه الفرحة الغريبة فى حين أن الكارثة تتفشى فى المدينة وتعمل فيها تقتيلا ·

البرجوازى الأول : الأمر لا يدعو الى العجب · فالمرضى والمشرفون على الموت والذين ماتوا فعلا هم اناس ، أو كانوا اناسا ، يفتقرون الى الحذر والحيطة · يكفى ألا يختلط الانسان بالجماهير ، يكفى ألا يقترب من المرضى ، ما عليه الا أن يبتعد ، كما أفعل أنا ، عن كل من هم على شاكلتك قد اختلطوا أو احتكوا بالمرضى ، ولو أنهم هم أنفسهم غير مصابين بالمرض · ما على الانسان الذى ينشد السلامة الا أن يتجنب المخالطات المؤذية ·

البرجوازى الثانى : واذا كنت تعمل طبيبا أو ممرضا أو لحادا ، ماذا كنت تفعل ؟

البرجوازى الأول : أستقيل · ثم اننى لست واحدا من هؤلاء · اننى لا ألمس النقود التى أتقاضاها مرتبا · اننى أترك للآخرين القيام بالمهام الخطرة · اننى فى مأمن ، فلم أمس جسم أى مريض ·

البرجوازى الثانى : من حسن حظك أنك لا تخاطر بحياتك من أجل المحافظة على حياة الآخرين · فى حين أن هناك من يخاطرون بحياتهم من أجلك · ولكن لا تسرف فى السرور والاطمئنان يا سيدى ، فيكاد يكون من المستحيل أن نعرف من هو المريض ومن هو الصحيح · اننا نشاهد اناسا يفيضون حياة وحيوية وتبدو عليهم أمارات الصحة والعافية ، وجوههم نضرة ، بلون الورد ، ثم لا يلبثون أن يموتوا بعد ساعة واحدة ·

البرجوازى الأول : اذا كنت استطعت أن أنجو حتى الآن ، فاننى سوف أنجو فى المستقبل · اننى لست أنانيا ، بشرط ألا يكون ما يطلب منى زائدا عن حدود المعقول · وأنا فى الظروف العادية لا أتردد فى العون والمساعدة عن طيب خاطر · أما فى الظروف الاستثنائية التى نعيشها ، فمن حق المرء بل ومن واجبه أن يكون حذرا متشككا ، من حقه ومن واجبه أن يكون أنانيا ، بصفة مؤقتة ، فى الأوقات العصيبة ·

البرجوازى الثانى : رأى وجيه · وهو يعبر عن فلسفة أخلاقية لها ما لغيرها من قيمة ·

البرجوازى الأول : اننى فى مأمن · وأنا أتمتع بحساسية فائقة · فلم يحدث أن اختلطت باناس يشكلون أى خطر · فتجدنى لا أزور الأطباء ، ولا الممرضات ، كما أننى أتجنب اللحادين ولا أشترى غذائى الا من محلات أغذية من الدرجة الأولى · فمن الأفضل أن تنفق بضعة دراهم زيادة تجنبا لأى خطر · ان حياتى لا تقل أهمية عن حياة الآخرين ·

البرجوازى الأول : وماذا فى ذلك ؟ ·· ان هذا مطعم « الدجاجة المحشوة » ألم تكن تجلس الى مائدة فى احدى قاعات الطعام تتناول العشاء مع السيد دانييل ؟

البرجوازى الأول : وماذا فى ذلك ؟ ·· ان هذا السيد صديق لى وكنت أناقش معه بعض الأعمال· وهو جميل وسمين وهو يتخذ نفس الاحتياطات التى أتخذها· وفى تلك المقصورة

الخاصة لم يكن هناك أحد يمكن أن يصيبنا بالمرض ·

البرجوازى الثانى : آه حسنا ·

البرجوازى الأول : لماذا تقول « آه حسنا » ؟

البرجوازى الثانى : أقول « آه حسنا » لأننى أقول « آه حسنا » · هل قلت « آه حسنا » ؟ لا تقترب منى ·

البرجوازى الأول : لا أظن أنك ستقول لى ···

البرجوازى الثانى : ليس عندى ما أقوله لك ·

البرجوازى الأول : قل لى ما كنت تريد أن تقوله حينما قلت انه ليس عندك ما تقوله لى ·

البرجوازى الثانى : لا تقترب منى أرجوك ··· ولا تجعلنى أكرر ، ذلك ·

البرجوازى الأول : هذا السيد ، هذا الصديق ، الذى كنت أتناول معه العشاء ، هل هو مريض، أخبرنى هل هو مريض ؟

البرجوازى الثانى : كلا · ليس مريضا · لم يعد مريضا ·

البرجوازى الأول : أتراه قد تماثل للشفاء بهذه السرعة ؟

البرجوازى الثانى : ولا هذه أيضا · لقد مات ·

البرجوازى الأول : لعله مات بسبب أزمة قلبية· لعله مات بسبب حادث ؟ هل سقط ؟ هل قتله أحد ؟

البرجوازى الثانى : اذا أردت الحقيقة ، فقد مات بسبب المرض ·

البرجوازى الأول : اذن ، فسأموت أنا أيضا ·

البرجوازى الثانى : اننى أقولها لك للمرة الثالثة· ليس هذا سببا يجعلك تقترب منى· اذا تقدمت خطوة أخرى، فسأخرج مسدسى ·

البرجوازى الأول : اذن ، فأنا ميت ··· الا اذا حدثت معجزة ، كأننى مت ·
(ممرضة تمر) ·

البرجوازى الأول : أيتها الممرضة ··· أنا أخشى أن أكون مصابا بالعدوى · اقتربى (يفتح سترته ، يفك أزرار قميصه) ·

الممرضة : (تتفحص صدره) آه ، لقد فات الأوان ، فات الأوان ، ما من دواء يمكن أن يفيدك ·

(تبتعد عنه) ·

البرجوازى الأول : (يفر هاربا من جهة اليسار صائحا) أنا رجل ميت ·· أنا رجل ميت ·· (البرجوازى الثانى يخرج فى أثر الأول ويطلق عليه النار · الممرضة تركض وراء البرجوازى الثانى الذى يركض وراء الأول · **الممرضة تصيح) :**

الممرضة : أنت أيضا رجل ميت · وأنا أيضا امرأة ميتة ···

(نهاية المشهد) ·

مشهد فى السجن

الشخصيات

السجين الأول ــ السجين الثانى ــ السجان

السجين الأول : لقد تم نشر قضيبين · ما عليك الا أن تدفع قليلا ويتم المراد · نستطيع أن نهرب من الطاقة ·

السجين الثانى : فنسقط فى الخندق وبه ماء ·

السجين الأول : كنت تعرف ذلك · أنت تجيد

السباحة . أقول لك مرة أخرى اننا سنبلغ اليابسة بعد خمس دقائق ، نبلغ المروج المشمسة . وبعدها الحدائق ، ثم الشوارع ثم الدكاكين والمخابز ومحلات الجزارة، وتجار النبيذ والفواكه .

السجين الثاني : حذار ، اخف المبرد . السجان يقترب . ها هو ذا السجان (السجان يدخل) .

السجان : الأبواب مفتوحة لكما . فانا لم اغلق الباب الذى دخلت منه وسائر الأبواب الأخرى لم تغلق ، أنا أعرف أنكما تريدان الخروج من الطاقة. وأعرف أن معكما مبردا . لا داعى لتجشم كل هذا العناء . فهناك شىء آخر يقوم مقام الحارس عليكما ، شىء أدهى منا وأمر .

السجين الأول : أنا لا أخشى البطالة ، ولا أخشى الماء ولا النار .

السجان : ما عن ذلك أتحدث .

السجين الأول : لن تستطيع أن تحملنى على التراجع . قد تستطيع أن ترهب هذا الرجل (يشير الى السجين الثانى) أما أنا فلا . وأما هو ، فانه يتردد من آن لآخر .

السجان : السجانون الذين كانوا على الأبواب ماتوا .

السجين الثاني : كيف حدث ذلك؟ ماذا أصابهم ؟ ولماذا لم تحضروا غيرهم ؟

السجان : بلى ، لقد أحللنا محلهم حرسا غير مرئيين .

السجين الأول : انك تسخر منا .

السجان : السخرية ليست من عادتى . المرض يتفشى فى المدينة بأسرها حتى الأسوار، حتى أبواب المدينة وهى أبواب مغلقة . يقوم على حراستها جنود من الجائز أن يموتوا بين لحظة وأخرى . ومع ذلك فلن يعاد فتح الأبواب لأن هناك حراسا يتولون حراسة المدينة من الخارج سيمنعوننا من الخروج .

السجين الأول : تكفينى المدينة حتى الأسوار .

السجين الثاني : وأنا أيضا .

السجان : ان الحراس الواقفين خارج المدينة ليسوا مصابين بالمرض ، أو على الأقل لم يصابوا به بعد . وهم لا يريدون أن يصابوا به ، لذلك فلن يسمحوا لكما بالخروج . انهم يخشون العدوى . وجميع السكان فى المدينة تقريبا مصابون . والذين لم يصابوا بعد ، من الجائز أن يصابوا قريبا .

السجين الثاني : أى مرض ؟

السجان : المرض الذى يقتل . ان الوباء يقضى على كل أمل. ان الناس يموتون على الأرصفة، وفى عرض الطريق ، وفى المساكن المغلقة ، وفى الكنائس وفى المعابد. لم يعد فى الامكان حمايتهم . حتى اللخادون معرضون للخطر مع أنهم أقسموا ألا يصابوا بالمرض. تصوروا. كانوا قد حلفوا اليمين . ولذلك كنا نعتقد أنهم محصنون . الكلاب والقطط والجياد والفئران تموت هى الأخرى بجوار الجثث الآدمية . منذ يوم الاثنين بلغ عدد الجثث الجديدة ثلاثين ألفا ، بين رجل وامرأة ، وحيوان . وهو ضعف عدد الموتى فى الأسبوع السابق . وثلاثة أضعاف عددهم فى الأسبوع الأسبق .

السجين الثاني : هذا غير معقول .

السجين الأول : أنت تكذب ، تريد أن ترعبنى . أجل ، أجل ، لابد أنها كذبة أطلقتها مصلحة السجون .

السجان : اذهب وانظر بنفسك . ولن تلبث ألا ترى وألا تسمع شيئا . لن تشعر بشىء .

لقد مات مدير السجن لأنه خرج ، لأنه كان يخرج مساء لزيارة زوجته وأولاده . لقد انتقلت اليه العدوى من أسرته ، لقد مات محوطا بجثثهم العزيزة . وزملائي أيضا ماتوا لنفس السبب . بالأمس ، خرج ترام من آخر أطراف المدينة مليئا بالركاب . فماتوا جميعا خلال الطريق . وقد بلغ عدد الموتى عند الوصول الى الطرف الآخر من المدينة سبعة وثمانين ، ثمانية وثمانين بالسائق .

السجين الثاني : ليس من الضروري أن نركب الترام .

السجان : والمشاة أيضا ليسوا في مأمن من الخطر . ان جثث الموتى أو المحتضرين تسقط على رءوسهم من النوافذ . أما أنا ، فأعزب ولست مرتبطا بأية علاقات ، فلا أخرج من السجن مطلقا . ففي السجن ليس هناك من خطر . انظر الى الجدران كم هي سميكة ! . لا شيء يمكن أن ينفذ منها . ولا حتى الجراثيم. أنتما هنا في سجن ، هذا صحيح، ولكن ليس هناك خطر . يمكن أن تعتبرا نفسيكما سليمين صحيحين . ان السجن الحقيقي في الخارج . فاختارا بين السجن والموت ؟

السجين الأول : ليس هذا صحيحا . لا يمكن أن يكون هذا صحيحا .

السجان : اخرج اذن ، اذا شئت .

السجين الأول : هذا شرك .

السجان : مادمت أقول لكما انني أترك الباب مفتوحا، فلماذا لا تجربان ؟ واني أكرر القول بأن الأبواب مفتوحة .
(يخرج) .

السجين الثاني : (للأول) ماذا تنوى أن تفعل ؟

السجين الأول : انه كذاب . لئيم .

السجين الثاني : هو لا يكذب .

السجين الأول : وما أدراك ؟ هل لديك براهين ؟

السجين الثاني : .... لقد رأيت في المنام هذه الليلة أننا نموت ، رأيت في الكابوس جبالا من الموتى . كانت هناك أكوام عالية تفوق في ارتفاعها المنازل المؤلفة من ستة طوابق . انظر ، لقد ترك الباب مفتوحا بالفعل .

السجين الأول : ذلك لأنك لا تجسر على الهرب . انك تتراجع .

السجين الثاني : الباب مفتوح . انظر .

السجين الأول : لا تحاول اقناعي بأنك تؤمن بالأحلام .

السجين الثاني : ان الحقيقة في الأحلام . فالذي لا نستطيع أن نتصوره في النهار . تكشفه لنا الاحلام أثناء الليل .

السجين الأول : اننا نتواطأ مع الأحلام . ان الحلم يكشف لك ما تخشى أن تقوم به . انه اثبات غيبة زائف . يتضمن ذريعة لجبنك .

السجين الثاني : اذا كان الباب مفتوحا ، فذلك لأنه لم يعد هناك حاجة الى حراس . انني أفضل أن أختم حياتي في السجن ، فات الوقت .

السجين الأول : سأرحل بمفردي . لكنني أخشى الحراس الذين يقومون بحراسة الابواب الأخرى . لقد كذب علينا . فمن المؤكد أن هناك حراسا ، أحياء وفي صحة جيدة . لا يمكن أن نثق بالسجانين. يجب أن أرحل. ان حزبي السياسي في حاجة الى . وأنا مكلف بمهمة ، وعلى واجبات نحو الآخرين . عاشت الحرية . بوسعك أن تتبعني اذا شئت . سأخرج من الطاقة ، فأنا لا أثق بالأبواب . الوداع .

(نراه وهو يقفز من النافذة ، بعد أن انتزع القضيبين وألقى بهما أرضا) .

السجين الثاني : (ينظر من الطاقة وقد ارتقى كرسيا صغيرا) : لن يذهب بعيدا ٠

صوت السجين : الفئران تعضني ٠ أشعر بآلام في كل موضع من جسمي ٠ لا أستطيع أن أسبح ٠ انني أغرق ٠ النجدة ٠

السجين الثاني : (ينزل من فوق الكرسي ، يدير وجهه للمشاهدين ، يتحدث) ٠

ان جثته وقد انتفخت تطفو الآن على سطح الماء ٠

السجان : (يعود) هل صدقت أنني قلت الحقيقة ٠

السجين الثاني : كنت أصدقك طوال الوقت (السجان يخرج مسدسه ٠ السجين الثاني ، فزعا) كنت أصدق ٠ لقد صدقتك دائما ٠ أكرر لك أنني صدقتك دائما ٠ لا تقتلني ٠ (السجان يطلق النار على السجين الذي يسقط ٠ ثم ، وبدون سبب ظاهر يخرج حبلا معقودا من جيبه ويشنق نفسه ٠ الراهب المرتدي السواد يجتاز المنصة ٠ يتأكد من أن نبض السجين قد توقف ، ثم يتحقق من متانة حبل المشنوق ويخرج) ٠

نهاية المشهد ٠

مشهد في الطريق

الشخصيات

جاك - ايميل - بيير

بيير : (يدخل من اليسار ، الآخران يدخلان من اليمين) كيف حالكما ؟

جاك : كيف حالك ؟

ايميل : كيف حالك ؟

بيير : كنت أعاني من صداع ٠ والآن ، الحال أحسن كثيرا ، لاشك أنني تأثرت بالأحداث أكثر مما ينبغي ، هل أنتما على علم بالأحداث ؟

ايميل : أية أحداث ؟

جاك : أية أحداث ؟ أنت تتكلم عن ٠٠٠

بيير : المرض ٠ في المدينة ٠ الوباء المتفشي في الأحياء الفقيرة ٠

ايميل : انه لايتفشى الا في الأحياء الفقيرة ، أما هنا فنحن في مأمن ، بينما في الأحياء الفقيرة ، كما تعرف ، فان الجهل ٠٠٠

جاك : ونقص العناية الصحية ٠٠٠

ايميل : والرذائل ٠٠٠ والفقر ٠٠٠

جاك : أجل ، هناك أيضا الفقر ، والبؤس ، ما أقذر البؤس ٠٠٠ !

ايميل : الفقر رذيلة ٠ انهم فقراء لأنهم أرادوا لأنفسهم ذلك ٠ أن يكونوا حقراء ٠ انهم يستسلمون لليأس ، ادمان الخمر ، والكسل٠ ان الفقر هو الأب الحقيقي لكل الرذائل ٠

جاك : ويمكن أن نقول أيضا ان الرذيلة هي الأم الحقيقية للفقر ٠

بيير : هل تتصور أن هذا المرض لا يمكن أن يصل الينا ؟

ايميل : لا أظن ٠ فنحن لسنا تعساء ٠

جاك : (لبيير) هل تعلم أن الكسندر مات ٠

بيير : كيف ، ومتى ، ولماذا ؟ كانت صحته قد تحسنت ٠ كان يمر بفترة النقاهة ٠

ايميل : لقد مات ٠ ولكن ليس بسبب الوباء ٠ فالوباء لا يدخل المستشفيات ٠

جاك : لعله يدخل مستشفيات الأحياء الفقيرة . مع ذلك ففي الأحيــاء الفقيرة فان أطبــاءنا ، أطباء الأحياء الراقية هم الذين يرأسون هذه المستشفيــات ويشرفون عليها .... وهـــم لا يسمحون للوباء بالدخول .

بيير : فكيف مات اذن ؟

جاك : كان أمرا مفاجئا ، لم يمت بسبب الوباء على أية حال . فلم تكن تبدو عليه أعراضه .

ايميل : لقد مات لأنه أراد أن يموت .

جاك : لقد فعل ذلك عامدا .

ايميل : لكي يسترعى أنظـار الجماهير . كان ممثلا حتى النهاية .

جاك : كان يمتثل للشفاء ، وحدثت له نكســة أثناء فترة النقاهــة .

بيير : شيء محزن . كنت في حاجة اليــه . ان الأصدقاء هم من تحتاج اليهم، ولكي تستبدل بهم غيرهم ، يلزمك الوقت والحظ ، حينما تعلم زوجتي بالخبر ...

ايميل : (لبيير) هل الصداع يعاودك ؟

جاك : انها الصدمة . أفهمك . يبدو عليك تعب خفيف .

ايميل : وجهك يميل الى الشحوب. كلا، لا يميل الى الشحوب ، بل انه يستعيد لونه .

بيير : لم أعد أشعر بالصداع بتاتا . يجب أن نصرف النظر عن ذلك .
هذه هي الحياة : الموت . على أية حال ، أنا أشعر بتحسن ، أشعر بتحسن كبير .

(يســقط) .

ايميل : ماذا بــه ؟

جاك : ماذا بــه ؟

ايميل : هيــا ، يــا صديقي العزيز ، انهض . أفـــق ...

جاك : ســكتة قلبيــة .

ايميل : لعله أصيب باغماء وحسب .

جاك : كلا ، لقــد مات .

ايميل : ماذا دهاه ؟ كان يشعر بتحسن .

نهــاية المشــهد .

مشهد في الطريق

عابر سبيل : (لصاحبــه) حينما غادرت منزل صديقي ، كانا اثنين . ذهبت لشراء الجريدة وعدت . ثم صعدت وفتحت البــاب فرأيت احدى عشرة جثة مسجاة .

الصاحب : وماذا فعلا لكي يتضاعفا هكذا ؟

عابر سبيل : الذي يجب أن نعرفه ، الذي يجب أن نثبته هو الآتي : هل تضــاعفا وهما على قيد الحياة أو بعد ذلك . على أية حال ، فقد حدث ذلك خلال خمس دقائق .

الصاحب : ربما حدث ذلك بالماكينة .

نهاية المشهد .

المنصــة منقسمة الى قســمين ، والمشــهدان التاليان (أ ، ب) سيؤديان في وقت واحد . في الجزء الواقع الى يسار المتفرج توجد نافذة في أقصى المنصة وباب الى يسار المتفرج ، سرير الى اليمين لصــق الحاجــز الحقيقي أو الوهمي الذي يفصل بين القسمين .
في القسم الآخر من المنصة يوجد أيضا سرير لصق الحائط ، ونافذة في أقصى المسرح ، وباب الى يمين المتفرج .

(المشهد أ)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيسر بالنسبة للمتفرجين . يسمع طرق على البـاب . نشاهد السيدة جانى تنهض من فوق مقعدها ، تبدو فريسة قلق شديد ، تسرع لتفتح البـاب . يدخل رجل هو جان .

جانى : ماذا فعلت ؟

جان : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسة المدينة وعند الأبواب ، وفى الشارع الكبير كادت الدوريات تكتشف أمرى عـدة مرات .

جانى : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر هناك ، فى الريف . لكننى سعيدة برؤيتك. كنت قد فقدت الأمل فى ذلك . كنت أريـد ألا تكون هنا . وأحب أن تكون هنا .

جـان : حسـن ، هاندا . الأولاد ظلوا مـع والديك . لا تخافى عليهم . فهم فى أحسن حـال .

جانى : ماذا سيحدث لنـا ؟

جان : الله يعلم . هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنـا ؟

جانى : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

جان : ربمـا . يجب ألا نخرج كثيرا . الصمت يخيم على الشارع . فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لاشترى طعاما .

(المشهد ب)

هذا المشهد يؤدى فى الجانب الأيمن بالنسبة للمتفرجين . يسمع طرق على الباب . نشاهد السيدة لوسيان تنهض فى صعوبـة من فوق مقعدها . تسرع لتفتح الباب . يدخل رجل هو بيير .

لوسيان : ماذا فعلت ؟

بيير : تسللت ليلا وسط الحراس الذين يقومون بحراسـة المدينـة . وعنـد الأبواب ، وفى الشارع الكبير، كادت الدوريات تكشف أمرى عدة مرات .

لوسيان : كان من الممكن أن تكون فى أمان أكبر، هناك ، فى الريف لكننى سعيدة برؤيتك . كنت قد فقدت الأمل فى ذلك . كنت أريد ألا تكون هنا . وأحب أن تكون هنا .

بيير : حسن هاندا . الأولاد ظلوا مع والديك . لا تخافى عليهم . فهم فى أحسن حال .

لوسيان : ماذا سيحدث لنا ؟

بيير : الله يعلم . هل تعرفين الراهب الذى كان أمام منزلنـا ؟

لوسيان : هل تظن أن هذا الوضع سينتهى ؟

بيير : ربما . لا يجب أن نخرج كثيرا . الصمت يخيم على الشارع . فى الزاوية يوجد محل مفتوح سأذهب لأشترى طعاما .

ارشادات فى الاخراج :

العبـارات التى تسـمع فى المشـهد « ب » تتعاقب مع عبـارات المشهد « أ » حتى اللحظة التى يتغير فيها الوضـع ، وذلك عند نهايـة المشهد. وسوف نشير الى هذه اللحظة فى حينها.

وهكذا حينما تقول جانى « ماذا فعلت » فان لوسيان تقول بدورها لبيير « ماذا فعلت » . ثم تأتى العبارة (٢) وهى التى يقولها جان « لقد تسللت » الخ تتبعها عبارة بيير « لقد تسللت » الـخ وهكذا ...

جانى : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعـال الى جوارى · (تأخذه من يده يجلسـان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

جان : منعشا وجميلا · فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شىء · انك مضطربة جدا ·

جانى : أما هنـا ، فالجو كان شديـد الحرارة بصورة رهيبة · وأبخرة عفنة كانت ··

جان : انك خائفة للغاية · لا يجب أن تخافى · فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شىء ·

جانى : سكان الطابق الأرضى ماتوا · وقد نقلت جثثهم· وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

جان : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم ·

جانى : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

جان : لا شىء · لم نفعل شيئا · لقد حدث هذا بلا أدنى سبب · هناك سبب · لو كان هذا لونا من العقاب ··

جانى : لعله عقـاب ·

جان : طبعا · لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا· ولكن لم يحدث شىء · لم نفعل شيئا · هذا الشر ليس له من سبب ·

جانى : كنا سـعداء ·

جان : لم نكن نعرف ذلك ·

جانى : لا أستطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت تنهض) · لو لـم تـأت ، لأصبحت بالجنون ···

لوسيان : لا داعى للعجلة ، يا حبيبى تعـال الى جوارى · (تأخذه من يده يجلسـان فوق السرير متجاورين يمسكها من كتفيها) كيف كان الجو ؟

بيير : منعشا وجميلا · فهنالك البحر ونسيمه الذى يصلح كل شىء · انك مضطربة جدا ·

لوسيان : أما هنا ، فالجو كان شديد الحرارة بصورة رهيبة · وأبخرة عفنة كانت ··

بيير : انك خائفة للغاية · لا يجب أن تخافى · فنحن معا ، أليس كذلك ؟ وقد لا يحدث لنا شىء ·

لوسيان : سكان الطابق الأرضى ماتوا وقد نقلت جثثهم· وسكان الطابق العلوى فروا لا ندرى الى أين ؟

بيير : لابد وأنهم يهيمون فى الطرقات وسيطلب منهم المسؤولون هوياتهم ويعيدونهم ·

لوسيان : ماذا فعلنا جميعا ، لكى يحدث هذا ؟

بيير : لا شىء · لم نفعل شيئا · لقد حدث هذا بلا أدنى سبب · ليس هناك سبب · لو كان هذا لونا من العقاب ··

لوسيان : لعله عقاب ·

بيير : طبعا · لو كان عقابا ، لاطمأنت نفوسنا · ولكن لم يحدث شىء · لم نفعل شيئا · هذا الشر ليس له من سبب ·

لوسيان : كنا سعداء ·

بيير : لم نكن نعرف ذلك ·

لوسيان : لا أسـتطيع أن أصرف الخوف عنى (لحظة صمت ، ينهض) ·

جان : اهدئى الآن ، اطمئنى .

جانى : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، قليلا .

جان : استريحى قليلا، وجهك شديد الشحوب.

جانى : أنا شاحبة ؟

جان : انها الأعصاب . تمددى بعض الوقت (يساعدها) هكذا أنا بجوارك . أعطينى يدك . يدك دافئة وندية .

جانى : أشعر بألم فى رأسى .

جان : هل تحبين أن أفتح النافذة ؟

جانى : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع .

جان : كنت تريدين الخروج . جبهتك ملتهبة (يفك قميصها) يا الهى ! .

جانى : (ترفع يدها الى نحرها) ألست متورمة . انظر ان راحتى يدى تحمران . وأشعر بألم فى بطنى . قواى تنهار . كل جسمى يتألم .

جان : سأعالجك ، سأعالجك .

جانى : القنينة ...

جان : (يخرج قنينة من جيبه) استنشقى بعمق.

جانى : لا أستطيع .

جان : استنشقى بعمق .

جانى : لا أشم شيئا . أبدا أبدا .

جان : اجتهدى ، يا حبيبتى . اننى بجوارك .

بيير : لو لم آت الى هنا ، لأصبت بالجنون .

لوسيان : تستطيع أن تطمئن الآن .

بيير : لا ، لا أستطيع أن أظل هنا ، فلنخرج قليلا .

لوسيان : استرح قليلا . وجهك شديد الشحوب .

بيير : أنا شاحب ؟

لوسيان : انها الأعصاب . تمدد بعض الوقت (يتمدد) هكذا أنا بجوارك . أعطنى يدك . يدك دافئة وندية .

بيير : أشعر بألم فى رأسى .

لوسيان : هل تحب أن أفتح النافذة ؟

بيير : من يدرى ما يمكن أن يأتى من الشارع .

لوسيان : ومع ذلك ، فكنت تريد أن تخرج يا حبيبى . جبهتك ملتهبة ... يا الهى ...

بيير : يا الهى ..

لوسيان : كأنك تتورم . انظر ، ان راحتى يدك تحمران .

بيير : أشعر بألم فى بطنى . قواى تنهار كل جسمى يتألم .

لوسيان : ماذا أصنع لكى أعالجك. ماذا يمكننى أن أصنع ؟

بيير : القنينة .. أعطينى القنينة ..

لوسيان : يا الهى ! . لقد فات الأوان . لقد أصيب بالداء .

بيير : أريد أن أتنفس عميقا . لا أستطيع .

لوسيان : أشعر بخوف شديد ، يا حبيبى .

بيير : ألم أعد أشعر بشىء .

جاني : لا أراك بوضوح · كأنني أراك من خلال ضبابة ·

جان : ليس هناك ضباب في المنزل ·

جاني : أشعر بألم شديد وخوف شديد ·

جان : ليس بك مرض يا حبيبتي ، لا شيء ·

جاني : أكاد لا أسمع ما تقول ·

جان : (صائحا) يكفي أن تصرفي عنك الخوف· هذه الأملاح تشفي · سأضمك الى صدري ولن أتركك أبدا ·

جاني : كلمني ·

جان : انني أضمك الى صدري بقوة وسأحميك · لا شيء يمكن أن ينتزعك مني · لن أتركك ·

بيير : هل أنت بجواري ؟ أنا لا أراك لا أسمعك هل تضمينني الى صدرك ؟ أنا لا أشعر بك ·

جان : لا تذهبي أتوسل اليك · ابقي · لقد جئت من أجلك · لا تتركيني ·

جاني : انني أتألم · هل أنت هنا ؟ لقد انتظرتك وتمنيت حضورك · لماذا لم تأت ؟ انني وحدي تماما ·

جان : ولكنني هنا ، يا حبيبتي انصتي الى ألا تشعرين بي ·· تكلمي ·· تكلمي ··

جان : (وهو يضمها الى صدره) سأظل بجوارك· لن أذهب · حتى نهاية العالم ، سأظل هنا ·

لوسيان : اجتهد · أنا هنا ·
(الرعب يتملكها) ·

بيير : لا أراك بوضوح ، كأنني أراك من خلال ضبابة ·

لوسيان : ليس هناك ضباب في المنزل ·

بيير : أشعر بألم شديد ·

لوسيان : ليس بك مرض يا حبيبي · من المؤكد أنك لست مصابا بشيء ·

بيير : أكاد لا أسمع ما تقولين ·

لوسيان : (صائحة) النجدة ·· لا يوجد أحد ·

بيير : كلميني ·

لوسيان : (وقد توجهت نحو الباب) ماذا ؟ سأصنع ؟ ما أتعسني من امرأة ! · مع رجل يشرف على الموت بين ذراعي · لقد هجرنا الجميع ·

جاني : هل أنت بجواري ؟ أنا لا أراك · لا أسمعك · هل تضمني الى صدرك · أنا لا أشعر بك ·

(لوسيان تطلق صرخة · تفتح الباب) لا تذهبي ، أتوسل اليك · لقد جئت من أجلك · لا تتركيني انني أتألم ·

لوسيان : وأنا التي كنت أنتظره · وأنا التي كنت أتصور أننا سنرحل معا وننجو معا · (تخرج صائحة) ·

بيير : انني أتألم · هل أنت هنا ؟ أما تزالين هنا ؟ لا ترحلي لا تهجريني ·· أعرف أنك هنا ، يا حبيبتي · انني أراك وأسمعك · وأشعر بك· ارفعي صوتك أنا لست وحدي·

نهاية المشهد ·

المنصة منقسمة الى قسمين .

مشهدان فى وقت واحد .

فى قسم المنصة الواقع الى يسار المتفرجين توجد اريكه ، وتسريحه ونافذة فى أقصى المكن ومقعد . فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين يوجد سرير . هذا القسم يمثل حجرة فى فندق . فى القسم الأيسر توجد الام والابنة والخادمة . البنت أمام التسريحة .

الأم : تأنقى فى ملبسك ، يا ابنتى . ضعى قرطك وضعى عقدك . فسنذهب الى الحفل الراقص الذى يقام فى الخفاء .

(فى القسم الواقع الى يمين المتفرجين ، يدخل المسافر ، بادى التعب تتبعه خادمة الفندق) .

خادمة الفندق : ان فندقنا يتمتع بسمعة طيبة ، يا سيدى . يمكنك أن تطمئن . ليس هناك بق .

(فى القسم الأيسر) .

الخادمة : ها هو عطرك الجميل ، يا آنستى .

الأم : (للفتاة) هيا ، تجملى ، يجب أن تنالى اعجاب خطيبك . تجملى أكثر وأكثر .

الفتاة : نعم ، يا أماه . سأحاول .
(الى اليمين) .

خادمة الفندق : (للمسافر) رجل يرتدى السواد مر قبل قليل . هل تعرفه ؟
(الى اليسار) .

الأم : لا تفكرى فيما يشغلك . يجب أن تلهى وتتمتعى ، فأنت شابة ، كلنا لنا أصدقاء ماتوا ، ليس لدينا وقت نبكيهم فيه .

الخادمة : الرجل الذى يرتدى السواد مر قبل قليل مرة أخرى يا سيدى .
(الى اليمين) .

المسافر : أحضرى لى قدحا من البيرة، لو سمحت .

خادمة الفندق : ان البيرة التى عندنا ممتازة . مفيدة للصحة . (تخرج) .

(المسافر يتمدد فوق الفراش ، يأخذ فى الأنين . ينتصب يسقط من فوق السرير . يصعد فوقه مرة أخرى فى صعوبة . يحشرج، يحتضر ويموت .

الفتاة فى القسم الأيسر ستصاب بنفس الأعراض) .

(القسم الأيسر من المنصة) .

الفتاة : يا الهى ! ، هذا الرجل المرتدى السواد دائما . ما معنى هذا .

الأم : لا تجزعى .

الفتاة : منذ الصباح ، وهو لا يكف عن الذهاب والاياب تحت نافذتنا .

الأم : إنه راهب ، ليس أكثر من راهب مسكين . (للخادمة) لا تفزعيها ، ماذا بك ؟

الخادمة : انه لا يبشر بخير .

الأم : انه ذاهب لزيارة بعض المرضى لتشجيعهم ومساعدتهم . انه رجل شهم .

(للفتاة) أهم من ذلك أن تهتمى بزينتك ، فكرى فى كل ما يسرك ويشرح صدرك ، وهو

كثير : الربيع ، والبحيرات ، والمروج ، والأزهار .

الفتاة : هذا العقد يروقك يا أماه ؟ ولكننى لا أرغب فى وضعه .

الأم : الداء سيرفق بنا ، أنا واثقة من ذلك .

الخادمة : (للفتاة) هل تريدين عطرا آخر ؟ ها هى ذى خواتمك . والمسحوق .

(الفتاة تضع الخواتم فى أصابعها والمسحوق على وجهها) .

الأم : ضعى أحمر على شفتيك وعلى وجهك .

الفتاة : وجهى شاحب ، أليس كذلك ؟

الخادمة : يوجد حراس أمام باب المنزل المواجه .

الأم : هذا ليس من أجلنا . ليس من أجلنا .

الخادمة : ليت السماء تستجيب لك يا سيدتي .

الفتاة : أشعر أنني متعبة جدا . لم أعد أرغب في شيء .

الأم : هيا ، يجب أن أشد من عزمك . قاومي يا حبيبتي هل تريدين أن أساعدك على ارتداء ملابسك .

الفتاة : أشعر بصداع .

(الفتاة تنهض . تترنح) .

الخادمة : (للفتاة) ماذا بك يا آنستي ؟

الأم : لا شيء قلت لك . ليس بها شيء بالمرة . لعله صداع بسيط ، لأنها خجول ، لا تحب أن ترى الناس . انفعال بسيط ، وجل بسيط . (للفتاة) هيا ، سأساعدك في ارتداء ملابسك والظهور بالمظهر اللائق .

الفتاة : بل انني أفضل ... أفضل أن أتمدد قليلا .

الأم : استريحي اذن ، اذا شئت . ولكن ليس طويلا ، فيجب أن نخرج بعد دقائق .

(الفتاة تكاد أن تسقط . الأم تسرع لنجدتها) .

الأم : (للخادمة) ساعديني . قليلا من الماء البارد . (للفتاة) ليست سوى وعكة بسيطة .

(الأم والخادمة تساعدان الفتاة على التمدد فوق الأريكة) .

الفتاة : أماه ، أشعر بألم شديد .

الخادمة : لقد شحب لونها تماما .

الأم : بماذا تشعرين ؟ أين الألم ؟

الفتاة : رأسي . عيناي . حلقي . بطني . أشعر بالبرد . أشعر بحر شديد . أختنق .

الخادمة : جبينها ملتهب . يداها باردتان . (الأم تفك قميص ابنتها) . انظري ، لقد احمر لونها تماما . ازرق وجهها . راحتا يديها تسودان . لا يجب أن نلمسها .

الأم : ليس الداء ، لا يمكن أن يكون الداء .

الخادمة : (صارخة) بل أصابها الداء .

الأم : (ترتمي على ابنتها) حبيبتي ، لا تخافي ، سأعالجك . الأمر لا يعدو شيئا . سوف تتماثلين للشفاء .

الخادمة : أصابها الداء .

الأم : اسكتي .. انها مجرد وعكة ، قلت لك .

الفتاة : انني أتألم .

الخادمة : لقد نزل بنا غضب الله . (الى اليمين) .

خادمة الفندق : (تصل) هذه بيرتك يا سيدي . آه ، لقد مات . مات عندنا . (الى اليسار) .

الخادمة : النجدة .

(تهرب من باب الحاجز وتجتاز حجرة المسافر ، بينما تصرخ خادمة الفندق : مات ... مات ... ثم تلقي بالبيرة على الأرض وتخرج فتصطدم بالخادمة الأولى التي هربت من باب الحاجز ، وتجتاز حجرة المسافر ، الخادمتان تصيحان معا : « يا أهل الخير ، النجدة » .. وتخرجان وكل منهما تصطدم بالأخرى . الى يسار المنصة ، الأم هائجة ، تحتضن جثة ابنتها) .

الأم : كنا سعداء · كان لديك كل شيء ، كان لديك كل شيء ، **وأسفاه !** ·

(تطلق صراخا مفزعا ، تجرى نحو النافذة ، ثم تعود الى ابنتها) ·

وأسفاه ، وأسفاه ، النجدة ·· النجدة ·· ! ترتمى فوق فراش ابنتها ، تذهب نحو النافذة، تعود الى ابنتها فوق الفراش وترتمى عليها) · **النجدة ··· الرحمة !** ·

(من اليسار يدخل الراهب المرتدى السواد ويثبت فى مكانه ، صامتا) ·

(نهاية المشهد)

مشهد فى الليل

الظلام يخيم على المنصة · فى أقصى المسرح ، وعلى ارتفاع متوسط بين الأرضية وبين أقواس السقف ، **توجد خمس نوافذ مضيئة أو بالأحرى** ستضىء الواحدة بعد **الأخرى** ·

يظهر فى **الظلمة أولا مصباح** يضىء · نلمح حامل المصباح وهو الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة من اليمين الى اليسار ·

ما أن يخرج حتى يسمع صراخ امرأة حاد طويل · ثم تمر ثانيتان من الصمت ، نرى بعدهما النافذة الأولى ، الى اليمين ــ أى الى يسار المتفرجين ــ وقد أضيئت نلمح سيدة منكوشة الشعر تصرخ :

السيدة الأولى : الموت ·· الموت ·· الموت ·· النجدة ·

(نافذة أخرى تضىء · سيدتان ورجل فى مقتبل العمر فريسة هياج يائس ، يظهرون ويختفون كما يحدث فى القراقوز) ·

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ·· **الموت ·· النجدة ·· اخوتى ، النجدة** ·

السيدة الثانية : (فى النافذة الثانية) النجدة ·· اسمعونا ··

الشاب : (فى النافذة الثانية) النجدة ··· والدنا شنق نفسه ···

(النافذة الثالثة تضىء · شيخ يظهر · الرجل الثانى) ·

السيدة الأولى : النجدة ··· لا تتركونى ··· **احضروا قسيسا · أحضروا طبيبا** ·

السيدة الثالثة : (فى النافذة الثانية) أحضروا **طبيبا ··· أحضروا رجال الاطفاء** ·
الحياة ، حماى شنق نفسه ·

الشاب : والدى شنق نفسه ·· أحضروا طبيبا ··· احضروا رجال الاطفاء ·

(فى النافذة الثالثة ، يرى الشيخ الذى لا ينطق كلمة ويخرج مسدسا من جيبه فى بطء) ·

(فى النافذة الثانية، تختفى احدى السيدتين، ثم الشاب بينما السيدة الثالثة تصيح طالبة النجدة) ·

السيدة الثالثة : الطبيب ·· الطبيب ·· الطبيب ···

السيدة الأولى : (فى النافذة الأولى) الموت ·· اسمعونى ··

(فى النافذة الثانية ، تختفى السيدة الثالثة ويظهر من جديد الشاب والسيدة الثانية · بينما تختفى السيدة الثالثة وهى هائجة ، الجميع يشبهون القراقوز) ·

الشاب : ساعدونا ·· يا أوغاد ·· يا جبناء ·· (النافذة الرابعة تضىء ، نرى سيدة عجوزا ، شعرها أشيب ، كتفاها مائلتان الى الأمام ، ظهرها للجمهور، تصرخ فزعا مخاطبة شخصا **سيظهر بعد لحظة**) ·

السيدة الرابعة : أرجوك ، أتوسل اليك ، لا ٠٠
(فى النافذة الثالثة ، نرى الشـيخ يصوب المسدس نحو صدغه) ٠

(فى النافذة الأولى، السيدة الأولى تنتحب فى يأس ، شـعثاء الشعر رافعـة ذراعيها الى السماء) ٠ (فى النـافذة الثـانية يختفى الشـاب والسيدة الثـانية ، تظهر السيدة الثالثة) ٠

السيدة الثالثة : آكسجين ، قد نتمكن من اعادته الى الحياة ٠ بسرعة ٠٠ النجدة ٠

السيدة الرابعة : (وظهرهـا لا يـزال جهـة النافذة) النجدة ٠٠٠

السيدة الأولى : النجدة ٠٠٠

السيدة الثانية : (التى تعـود الى الظـهور فى النافذة بينما تختفى السيدة الثالثة) ٠

النجدة ٠٠٠

(يظهر الشاب من جديد) ٠

الشاب : النجدة ٠٠٠

(فى النافذة الثالثـة ، يظهر الشـيخ الذى يمسك بالمسدس مصوبا الى صدغه) ٠

الشيخ : مجتـمع من الأغبيـاء ٠٠ مدينـة من البلهاء ٠٠

(فى النافذة الرابعة، بجوار السيدة العجوز، تظهر ممرضـة وتتوجه نحو العجوز، تهددها بيديها كأنما لتخنقها) ٠

الممرضة : أيتها الساحرة ٠٠٠

السيدة الرابعة : (محاولة التخلص) كلا ، كلا، النجدة ٠٠٠

(السيدة الأولى ، فى النافذة الأولى ، الثانية والثالثة والرابعة) ٠

النجدة ٠٠٠ النجدة ٠٠٠

الشاب : ساعدوا والدى ٠

(النافذة الخامسة تضىء ، رجل ثالث يظهر مرتديا منامة ، يبدو أنه غادر فراشه لتوه)٠

الرجل الثالث : لم نعـد نسـتطيع النوم ٠٠٠ اخرسوا ٠٠٠

الممرضة : لقد انتهت حياتك ٠ سأحصـل على أموالك ٠

السيدة الرابعة : لقد خصصتها للفقراء ٠

السيدة الأولى : النجدة ٠٠٠

الثانية والثالثة : النجدة ٠٠٠

الممرضة : (للسـيدة الرابعـة) كاذبـة ٠٠٠ ساحرة ٠٠٠

(تتوجه نحو السيدة الرابعـة التى تطلـق صرخة) ٠

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) سكوت ٠٠٠ فكروا أيضا فى الآخرين ٠

(الشاب يختفى من جديد من النافذة الثانية، لحظـة) ٠

الممرضة : (وهى تنقض على السيدة الرابعـة) أيتها الموبوءة بالطاعون ٠٠٠

الأولى والثانية : استمعوا الينا، استمعوا الينا ٠
(الممرضة تضغط على عنق السيدة الرابعة)٠

السيدة الرابعة : لا ٠٠ ٠٠ ٠٠ (تطلق صرخة رهيبة وتسقط) ٠

الشاب : (يظهر من جديد فى النافذة الثانيـة ويمسك السيدتين من كتفيهما) ٠

أبونـا مات ٠

الرجل الثالث : (فى النـافذة الخامسة) أنا ، عندى شغل ، غدا صباحا ٠

(يصــل شرطيــان يحمل كل منهما مدفعــا رشاشــا) ٠

الشرطى الأول : لا أحد يخرج من هذا المنزل ، والا أطلقت النــار ٠

(يصوب) ٠

الرجل الثالث : (فى النافذة الخامسة) اخرسوا ٠

الشرطى الثانى : لن يخرجوا أحياء أو أمواتا ٠٠ (السيدة الرابعة تسقط وهى تصرخ) ٠

الشيخ : أيها الغبى ٠٠٠

(يطلق رصاصــة ويسقط من النـافذة الى الشارع) ٠

السيدة الأولى : الموت ٠٠٠

(تلـقى بنفسها من النـافذة وتســقط فى الشــارع) ٠

السيدة الثانية : (والسيدة الثالثة والشـاب معا) **النجدة ٠٠٠**

الرجل الثالث : (واضــعا يديه على أذنيـه) اخرسوا ، انكم تمزقون أذنى ٠

الشرطى الأول : (للشرطى الثانى ، وهو يشير الى الجثث المسجاة فى الشارع) :

لقد استطاعوا أن يخرجوا رغم كل شىء ٠

الشرطى الثانى : (بينما الأشــخاص الثلاثة الآخـرون يصيحون طالبين النجـدة والثالث يناشــدهم السكون) : **من الأفضل أن نجهز** على الآخرين ، دعنا من العبث ٠٠٠

تعليمات للاخراج :

السيدة الثانيـة والسيدة الثالثـة والشاب يمكن أن يستمروا فى اضطرابهم وهيــاجهم فى نافذتهم ٠ وكذلك يمكن بدون سبب ، أن يظهروا ، كل فى نافذة من النوافذ الثـلاث الأولى ، وهم يلوحون بأذرعهم مثل القراقوز ٠

نهاية المشهد

تعليمات للاخراج :

(هذا المشهد يمثل تكملة المشهد السابق دون اسدال الســتار ٠ يدخـل ضـابط بصحبة حارسين آخرين) ٠

الضابط : (للشرطيــين اللذين يخرجـان بعـد ســماع اطلاق النــار والصراخ فى المنزل ، وما يتبع ذلك من سكون ، الشرطيان يخرجان **من المنزل وهمـا يعيـدان مسدســيهما فى غمديهما) التقرير ٠**

الشرطى الأول : سيدى الضــابط ٠ لقـد قمنا بالواجب ٠

الشرطى الثانى : طبقا للأوامر التى تلقيناها ٠ **يشير باصبعه نحو النافذة) :** رحمهم **الله** ٠٠٠

الضابط : (لشرطيين آخرين دخـلا لتوهما) ٠ **توليا أنتما المناوبة مع الحارسين الآخرين** ٠ لقد طلـع النهار ٠ ستتغير منـاوبتكما عند الظهر ٠ عليكما **بالمراقبة والحراسة ٠التعليمات** كما هى ٠ لا أحد يدخل المنازل الموبوءة التى تقومان بحراستها ٠ ولا أحد يخرج منها ٠ وفى حالات استثنائية ، وبتصريح من مدير الشرطة ، يســتطيع بعض الأشخاص دخول هذه المنــازل ، لكنهم لا يستطيعون الخروج منها ٠ وكل **مخالفة** للقانون يعاقب مرتكبها بالموت٠ كذلك فعليكما باطلاق النار عن كثب على الأشــخاص الذين يحاولون **مخالفة هذا** القــانون ٠ ويعاقب بالموت أى منكما اذا لم يســتطع منـع الأشــخاص من الخروج من **المنازل ٠ وستقومان بتزويد السكان المعزولين**

بالطعام والشراب حينما يطلبون منكما ذلك ، فتواربان البـــاب وتلقيان بالأغذية والشراب فى الممرات • وبعـــد ذلك تغلقـــان الأبواب بالمفتاح ولا تبارحان مكانكما لأى سبب •

(يظلان فى وضـــع الانتبـــاه) •

(الضابط يلتفت نحو الشرطيين الأولين) • تفتيش (الشرطيان يعرضـــان أيديهما ، كل منهما يفك ياقة قميصه • الضابط يتفحص أيديهما ، ووجهيهما وعنقيهما • بعد أن فرغ من فحص الشرطى الثـــانى ، يصيح قائلا) : الأعراض •• (الشرطى الثانى يهم بالهروب، الآخرون يحاصرونـــه ، ويحاولون ادخاله فى منزل على بابه صليب أحمر • الشرطى الثانى يكرر محاولـــة الفـــرار • الثلاثـــة الآخرون يقتلونه) •

الضابط : ســأحضر على الفـــور حارســا آخر • وسأستدعى اللحادين لحمله • لا تلمسوه • من الذى طعن هذا الرجل ؟

(الشرطى الأول يتقدم) •

الشرطى الأول : أنـــا •

(الشرطى الثالث يتقـــدم) •

الشرطى الثالث : أنـــا •

الضابط : ألقيا بالخنجرين اللذين استخدما فى ذلك • وستتسلمان غيرهما •

(مشيرا الى الجثث الأخـــرى المسجاة فوق المنصة) العربة ستحمل هذا كله •

نهاية المشهد

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيمن من المسرح ، وفوق منصة، رجل سياسى يخطب فى الجمهور ، وهو عبـارة عن ثلاثة ممثلين بالاضافة الى جمهور المشاهدين• فى أقصى المسرح محل لبيع قبعـات السيدات ، وأثوابهن والخردوات) •

الخطيب : أيها المواطنون الاعزاء • لقد جمعتكم لكى أتحدث اليكم عن مستقبل مدينتنا • لقد خالفت الاوامر التى تمنع هذا الاجتماع العام، ولقـد جئتم بأعداد كبيرة رغـم أنف الحكام الحاليين • يريدون عزلنا فى بيوتنا حبيسين لقلقنا وجزعنا • بحجة مرض متفش بيننا ، وكل الحجج وجيهة فى نظر حكامنا ، بحجة حمايتنا ضـــد المرضى ، يقيدون حريتنـــا ، ويمنعوننا من التصرف ، ويشلون حركتنا ، ويستعبدوننا ، ويبيدوننا • ان المرض يقتل داخل البيوت كما يقتل خارجها• بل ان خطره فى البيوت أشد وطأة نظرا لسوء التهوية ، ففى الهواء الفاسد يستفحل الداء ويتفاقم • أما فى الهواء الطلق فان فرصة الداء تكون أقل وأضعف • وعلى أية حال ، فلم يعد للداء أى تأثير • ان حبسنا داخل بيوتنا ، سياسة بغيضة ، بغيضة بالنسبة لنا ، ولكنها تدبير جهنمى فى نظر حكامنا • يريدون منعنا من الثورة الحق • يريدون منعنا من التعبير عن مطالبنا العادلة • يريدون منعنا من الاجتماع والتضافر ، انهم يعزلوننا لنصـبح عاجزين ضعفاء فيدهمنا الداء • واننى أتساءل : هذا المرض الذى يزعمون أنه مرض خبيث غامض، أليس هو من صنع تفكيرهم • ولماذا يصفونه بالغموض ؟ لاخفاء أسبابه ، أسبابه الحقيقية• إننا هنا بالذات لازالة هذا الغموض واجلاء هذا السر • من المستفيد من اســـتمرار هذا المـرض ؟ نحن ؟ لا يمـكن أن نـكون نحن المستفيدين ، لأننا نموت من جرائه • ان هذا المرض مرض سياسى • اننـــا لعبة فى أيدى حكامنـــا وهم يلهون بنـــا • هل تعـــرفون الاحصاءات ؟ مائة وتسعون ألفا من المواطنين ماتوا بـدون سبب ظـاهر ، فى هذه الفترة الأخيرة ومنذ أن تفشى المرض ، وربما وصل الرقم الآن الى مائتى ألف لأن هذه الاحصاءات تمت منذ يومين ، وهذا الرقم يساوى ربـــع السكان تقريبا • من أربعين الى ستين ألف شـخص حسب تقـديراتنـــا ، يرقـــدون فى

المستشفيات يحتضرون ، لأن المسئولين يساعدونهم على الموت لا على الحياة • وستون ألفا آخرون يرقدون فى منازلهم فى حين أن مواكب جنازاتهم تنتظر أمام الأبواب ، على أهبة الاستعداد • فاذا كانت الجنازات على أهبة الاستعداد ، فمنذا الذى أعدها وهيأها ؟ انهم حكامنا • وهذا معناه أنهم يتوقعون ذلك، تنبأوا به ، وربما أعدوا له • مائتا ألف من الموتى ، ومائة ألف من المرضى أو المحتضرين ، أى أن ثلث السكان تقريبا أصبحوا فى عداد المفقودين • كم عدد أعضاء المجلس البلدى عندنا ؟ مجلسهم يتألف من واحد وعشرين عضوا • من بين هؤلاء الواحد والعشرين ، يوجد أربعة خارج حدود مدينتنا ، كانوا فى اجازة حينما ظهر الداء وأغلقت الأبواب ، لم يتمكنوا من الدخول • هذا ما يقال • ولكننا لسنا أغبياء الى هذا الحد • انهم قد لاذوا بالفرار توقعا لما كان سيحدث • واذن فقد كانوا يعرفون ماذا سيحدث • أربعة من أعضاء المجلس البلدى البالغ عددهم واحدا وعشرين عضوا ، أى خمس مجموعهم تقريبا •

وقد تعترضون بأن بعضا من المواطنين العاديين كانوا فى اجازة خارج المدينة أيضا ، وهذا صحيح ، ثمة مواطنون عاديون خارج المدينة ، ولكن نسبتهم لا تزيد على واحد من عشرين من مجموع السكان ، اذ لم يكن بالامكان منع الناس جميعا من الخروج فلو أنهم منعوهم لكان ذلك عملا يتسم بسوء التدبير وقلة الحصافة • الا أن وجود خمس أعضاء المجلس البلدى خارج المدينة ، بينما واحد على عشرين فقط من المحكومين خارجها ، يثبت بجلاء ووضوح المدى البعيد الذى ذهب اليه خبث التدبير ودهاؤه • أضف الى ذلك أن أعضاء المجلس البلدى السبعة عشر الموجودين داخل المدينة لم يمت منهم سوى ثلاثة فقط• وبالمقارنة ، فان هذا العدد يمثل نسبة ضئيلة بالقياس الى عدد من توفوا بالمدينة ، ومن هؤلاء الأعضاء الثلاثة عضو كان يؤيد مطالبنا المشروعة، وكان عدوا لرئيس المجلس البلدى، وصديقا للشعب ، وأما العضوان الآخران فكانا شخصين مترددين ، كانا من أنصار رئيس المجلس ، ولكنهما كانا من أنصار ذوى العقيدة المزعزعة والولاء المشكوك فيه • وقد تعترضون بأن هؤلاء الأعضاء الثلاثة لم يغتالوا فى الواقع بتحريض من الأعضاء الآخرين ، وهذا صحيح طبعا ، ومع ذلك ، وحتى لو سلمنا بوجاهة الاعتراض ، فانى ألفت انتباهكم الى أن الجدير بالنظر ليس هو أسباب وفاة هؤلاء الأعضاء الثلاثة ، ليس هو الأسباب المنطقية المفضية الى الموت ، وانما الجدير بالنظر هو الشىء الواضح الجلى ، أعنى المعنى الكامن فى أن هؤلاء الثلاثة كانوا أعداء حقيقيين أو محتملين لنظام الحكم الراهن • فاذا قيل ان المصادفة أيضا هى المسئولة عن وجود الأعضاء الأربعة الآخرين خارج المدينة فى اجازة ، وليس من المؤكد بأية حال من الأحوال ، كما قلت لكم منذ برهة ، انهم كانوا فى اجازة مصادفة ، فهذا أمر له مغزاه هو الآخر ••• ان التفسير الوحيد الممكن هو المصادفة الموضوعية ، المصادفة المدبرة • والآن يبقى بالمدينة أربعة عشر عضوا من أعضاء المجلس البلدى الحاكم على قيد الحياة يمارسون سلطاتهم ، فاذا استمرت الأمور تجرى بنفس المعدل ، فلن يلبث عدد هؤلاء الأعضاء أن يصبح عشر مجموع السكان بالمدينة ، ومن السهل حكم مدينة تناقص عدد سكانها الى هذا الحد ، ذلك أن من يفلتون من الموت سيجدون أنفسهم تحت رحمتهم وأيديهم وأرجلهم مكبلة بالأغلال •

الشخص الأول : (من الثلاثة الذين يخطب فيهم الخطيب) اذا كان هناك مرض فلا أحد مسئول عن ذلك •

الخطيب : أنا لا أزعم ذلك طبعا • ولكننى أكرر مرة أخرى ، ان ما يجب أن ننظر اليه ليس هو أسباب المرض ، انما معنى المرض • من المستفيد من كل هذه الوفيات ؟ يجب أن نبحث عن المستفيد من ذلك •

الشخص الثانى : لا أحد يستفيد من ذلك مادام المسئولون يحرقون ممتلكات الموتى •

الخطيب : والمنازل ؟ هل يحرقونها ؟ والودائـع التى فى المصارف هل تختفى مع الموتى ؟

الشخص الثالث : انها تؤول الى الورثة • أو الى ورثة الورثة أو الى ورثة ورثة الورثة •

الخطيب : يكفى قانون لكى يؤول ذلك الى الباقين على قيد الحياة ، الذين لن يكونوا نحن ، أيها المواطنـــون الأعزاء ، اذا داومنـــا على عدم التصرف والعمل ، بـل سـيكونون المميزين الذين وقع عليهم اختيار المصادفة الموضوعية وأعدهم سلفا حكامنا الفاسدون •

الشخص الأول : فلنتصرف •••

الشخص الثانى : ماذا نفعل ؟

الشخص الثالث : أخبرنا بما يجب أن نفعله •

الخطيب : التمرد • النضال • العنف• أنا لا أعد باختفاء الداء ولكننى أعد بأن معنـاه سوف يتغير • فلنقتـل اللحادين الذين يدفنـون الجثث ويخفونها فيحجبون النور ويغـذون السر والشعبذة • ان تواطؤهـم مع السلطة واضح جلى ما داموا يتقـاضون أجرا نظير العمل الذى يقومون به •

الشخص الأول : كثير منهم يموتون أيضا •

الخطيب : عليهم اثم ما جنوا• انهم خدام النظام• علينا أولا بالاستيلاء على مقر العمدة وأعضاء البلدية •

الشخص الثانى : أحسنت •••

الشخص الثـانى } عظيم •••
والشخص الثالث }

الخطيب : اتبعونى •••

الأول والثالث : اتبعاه الى دار البلدية •

الخطيب : واذا قابلنا اللحادين فلنقتلهم• (الخطيب ينزل من فوق المنصة بينما الأشخاص الثلاثة الآخرون يقولون) : فلنقتل أعضاء البلدية ، فلنقتل اللحادين) • اتبعونى •••

(الخطيب ، رافعا ذراعه ، يخرج راكضا من جهة اليمين • الاشـخاص الثـلاثة يتبعونـه راكضين صائحين ، « الموت لهم » ثم يعودون الى الظهور بعد لحظة) •

الشخص الأول : لقد سـقط •

الشخص الثانى : لقد سقط جثة هامدة •••

الشخص الثالث : لقد ناله الأوغاد ، •••

الشخص الأول : انه شهيد قضيتنـا العادلة ، شهيد المصادفة الموضوعية •

الشخص الثانى : قتلوه !

الشخص الثالث : قتلوه !

(يفرون • يجتـازون المنصـة • يختفـون راكضين من جهة اليسار) •

(نهاية المشهد)

مشهد فى الطريق

(فى الجانب الأيسر من المسرح ، فوق منصة، رجل سـياسى آخر ، يخطب فى الجمهور وهو جمهور المشاهدين ، حوله ثلاثة أشخاص) •

الخطيب الثانى : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات • فى غمار الكرب الذى نزل بنا يجب أن نفكر فى المستقبل • ليس فقط فى المستقبل ، ولكن فى الحاضر أيضا • يجب أن نفـكر فى البـاقين على قيد الحياة ، والبـاقون على قيـد الحياة ليسوا بالضرورة

الآخرين · فالباقون على قيد الحياة ، يمكن أن يكونوا نحن أنفسنا · فكل منـا من الجائز أن يبقى على قيد الحيـاة · سيداتى ، آنساتى ، سادتى ، لقد دعوتكم فحضرتم ضاربين عرض الحائط بأوامر المجلس البلدى · واذا كان بعضنا يموتون فلا يعنى هذا أنه يجب علينا أن نظل مكتوفى الأيدى·وحتى اذا ماتت الأغلبية، فسيبقى منـا عدد يكفى لاقـامة عالم ، عالم جديد · ان مملكة السماوات يجب أن تتحقق

على الأرض ، وهنا بالذات ، فاذا لم نستطع صنع جنة كبرى ، أو جنة كاملة ، فعلى الأقل نصنع جنـة صغيرة بها أقـل عدد ممكن من النقائص · اننى أعدكم بالعدالة الاجتماعية ، فى اطار من الحرية · اننـا لا نريد أن نقلب النظم القـائمة لأننا ندرك ما يمكن أن تؤدى اليـه الثورات من كوارث · ولكننـا سوف نحدث تغييرا شاملا · واذا لم نتمكن من تغيير كل شىء ، فعلى الأقل سنغير قسطا كبيرا من الأشياء · سوف نخفف الأعبـاء الضريبية ،

فكلمـا زاد عـدد الموتى فى هذا البـلد ، زادت الضرائب التى ندفعها · فنحن ندفـع عن الموتى ، وهذا ليس عـدلا · أين تذهب الأموال ؟ الى موظفى البـلدية وغالبيتهم من اللحادين الذين يتقـاضون أعلى المرتبـات · ولكن اذا كان بينكم لحادون فلسوف يستمرون فى تقاضى مرتباتهم اذا صوتوا الى جانبى · لن ندفع ضرائب أقل ولكننا سنرفـع أجور العمال ، وسنخفف الأعباء التى تثقل صغار التجار · ان كبار أصحاب الأعمال لم يعودوا يستطيعون المحافظة على حسن سير مشروعاتهم وذلك بسبب زيادة الضرائب · هؤلاء أيضا ، وعلى قدم المساواة مع العمال وصغار التجار وكبارهـم ومتوسـطيهم ، وكذلك اللحادون سوف يرفـع عن كاهلهم جزء من أعبائهم · بمجرد اختفاء الوباء ، يجب علينا جميعا أن نسرع الى صناديق الانتخاب ، لأننا نريد أن نعمل فى جو من الشرعية وفى ظل القانون ·

الشخص الأول : والمحالون على المعاش ؟

الخطيب الثانى : سوف يكرمون ·

الشخص الثانى : ورجال التعاليم ؟

الخطيب الثانى : سوف يكرمون ·

الشخص الثالث : والمزارعون ؟

الخطيب الثانى : نظرا لوجود مساحة صغيرة من الأراضى الزراعية فى بلدنـا ، سوف نتمكن بسهولـة ، ودون أن نغبن فئـات المجتمـع الأخرى ، من أن نساعد طائفة المزارعين القليلة العدد والتى يعمل المرض الذى امتحنا به على انقاص عددها أكثر فأكثر لسوء الحظ ، الأمر الذى يمثل فرصة عظيمة بالنسبة لكل الذين

سوف يبقون على قيد الحياة من المزارعين · ومن جهة أخرى ، أيها المواطنون الأعزاء ، فان الباقين على قيـد الحياة من سـائر طبقـات المجتمع سوف يستفيدون فائـدة عظيمة من نقص عدد السكان · وأنا لا أزعم مع ذلك أن هذا الوضع مرغوب فيـه · ولكن اذا كانت الضرورة تحتم قبوله ، فسوف نخرج منـه بأقصى ما يمكن من فوائد، وذلك لخير الجميع· لأننى أعدكم بالسعادة فى ظل الرخاء ، فى مجتمع يتحسن فيه الاستهلاك ويتمتع بمزايا الفقر من دون أضراره · السعادة فى متناول الجميع ·

الشخص الأول : برافو !

الشخص الثانى : ولكن كيف توفقـون بـين المتناقضـات ؟

الخطيب الثانى : أية متناقضـات ؟

الشخص الثانى : (وقد لاح عليه أنه يستدرك) بعض المتناقضات ·· كيف توفق بين العمال وأصحاب الأعمال والتجار فى نفس الوقت ؟

الشخص الثالث : (للثانى) ليس على كل منا الا أن يجتهد ·

الخطيب الثانى : عندى خطتى · وهى من اثنتى عشرة نقطـة ·

الشخص الأول : (للثاني) رجعي .. فاشي ..

الخطيب الثاني : انكم اذن لا ترون في أي جو نفسي تعيشون ... مع أعضاء مجلسنا البلدي ... انهم لا يفكرون الا في الموت ، وكيف يدفنون الناس ، وكيف يحرقون ممتلكاتهم منعا لانتشار ما يمكن أن يكون وباء وقد لا يكون كذلك . ان حكامنا مجنونون بفكرة الموت ، مصابون بعصاب الوسواس . وهم جميعا يشكلون نظاما مرضيا منحلا .

الشخص الثالث : يسقط النظام المرضى المنحل.

الشخص الأول : يسقط المجنونون بفكرة الموت. (للشخص الثاني) أنت لا تقول شيئا ، ألا توافق ؟

الشخص الثاني : بلى ، أنا موافق . يسقط المجنونون .

الخطيب الثاني : طبقا لاحصاءاتنا، فان ثلاثة من أعضاء المجلس البلدي قد ماتوا ، واثنين آخرين مريضان. فكيف نثق في حكام يقدمون مثل هذا المثل السيء للمحكومين ؟ انني أعدكم بحكام أصحاء قدر الامكان وخالدين في حدود الوضع البشرى . انني أعدكم بالسعادة .

(من جهة اليسار ، يدخل شرطيان) .

الشرطي الأول : ممنوع التجمع .

الشرطي الثاني : تفرقوا ... انصرفوا ...

الخطيب الثاني : فلنتفرق يا أبنائي .. فلنتفرق في نظام . سوف ننتصر ، ولكننا سننتصر في ظل القانون القائم. (الخطيب ينزل من فوق المنصة . يخاطب الشرطيين) : اننا ننسحب ضد رغبتنا . سوف نجازيكم على ذلك حينما نتولى السلطة . اعلموا أننا لا نريد حكومة تتخذ الاجراءات للموت دون أن تفكر في الاجراءات الواجب اتخاذها للحياة .(الخطيب ينصرف في وقار يتبعه الأشخاص الثلاثة) . (يخاطب الاشخاص الثلاثة) : اتبعوني .

(الخطيب والاشخاص الثلاثة يخرجون من اليسار ببطء متراجعين ، وهم ينشدون) .

الخطيب : (والأشخاص الثلاثة معا) .

(على ايقاع لحن نشيد المارسييز) :

سوف نتولى زمام الأمور .

بعد ذهاب القائمين عليها الآن .
(يخرجون) .

الشرطي الأول : انصرفوا ...

الشرطي الثاني : (مشيرا باصبعه الى داخل قاعة المشاهدين) ميتان ...

(يترنح فيسنده الشرطي الآخر) .

الشرطي الأول : انه مريض . ظهرت عليه الأعراض . الاسعاف ... الاسعاف ...

(يخرج من اليسار وهو يسند الشرطي الثاني . في خلفيات المسرح ، يسمع التالي مختلطا بانشاد الأشخاص الآخرين) :

صوت الشرطي : الاسعاف ... الاسعاف ... (الراهب المرتدي السواد يجتاز المنصة في بطء) .

نهاية المشهد

(قاعة المؤتمر . طاولة كبيرة في منتصف المنصة . اجتماع الهيئة الطبية للمدينة . ثلاثة رجال وثلاث نساء) .

الطبيب الأول : ان علمنا عاجز .

الطبيب الثاني : عاجز في هذه الحالات وعاجز اليوم . غير أنه لن يكون عاجزا غدا .

الطبيب الثالث : ان القول بأن العلم عاجز يؤدى الى الايمان بالغيبيات ، التى يحرمها القانون ٠ او يقـود الى الادوية التى تنكرها الهيئـة الطبيـة وعلماء الكيمياء وعلماء الطبيعـة ، وعلماء الأحيـاء ، وكذلك الادارة واللجـان الصحية ٠

الطبيب الرابع : ليس الايمان بالقوى الغيبيـة هو الذى غطى الطرقـات بالجثث ، بعشرات الآلاف من الجثث ٠

الطبيب الخامس : ولا العلم أيضـا ٠ لقد ماتوا لأنهم لم يتبعوا الارشادات الصحية ٠

الطبيب الثانى : ان تعلـيم الطب فى الكليـات وكذلك تعليم مبادىء الصحة الشعبية لا يقوم على أسس سليمة ٠ بل انه لا وجود له فى بعض الأحيـاء ٠ ان ادارة المدينة يجب أن تحاسب على ما حدث ٠ يجب أن نعتقل أعضاء المجلس البلدى ، والعمدة ومساعديه وكذلك هيئة الموظفين ٠

الطبيب الثالث : يجب أن نحاكمهم ونقضى عليهم بالاعدام ٠

الطبيب الأول : بالنسبة لكثيرين منهم ، لم يعد هناك داع لذلك ٠

الطبيب الرابع : ليس الجهل هو الذى يؤدى الى الموت ٠

الطبيب السادس : هل تكون من أنصار الايمان بالغيبيات ؟ بلى ، الناس يموتون بسبب الجهل٠

الطبيب الثانى : لو كانوا يتبعون الارشـادات الطبية بحذافيرها اتباعا دقيقا ، لما مات أحد٠

الطبيب الثالث : من الناحية النظرية ، لا يموت الا الأشخاص الذين لا يراعون الحيطة والحذر فيموتون دون أن يعرفوا ، دون أن يدركوا ذلك ٠ أو يموت أولئـك الذين يرغبون فى الموت أو المحكوم عليهم بالاعـدام أو الجنود الذين يقتلون فى الحرب ٠

الطبيب الرابع : ولكن الناس يموتون أيضا فى وقت السلم ٠ يموتون ضد رغبتهم ٠ ولذلك فان كثيرا من الأشخاص المؤدبين يموتون وهم يعتذرون ٠

الطبيب الخامس : ان الانسـان يموت حينمـا يرغب فى الموت ٠ ولكن هذه « الرغبة » رغبة معقـدة ٠

الطبيب السادس : ان الانسـان يموت حينما يقبل الموت عن وعى أو غير وعى ٠ ان الكائن هو الذى يذعن ويتنازل أما الشجعان والذين يكافحون من أجـل حريتهم وحريـة تقرير مصيرهم فانهم لا يذعنون ٠

الطبيب الأول : اننا لا نستطيع ألا نذعن ٠

الطبيب الثانى : بل نستطيع ويجب ألا نذعن ٠

الطبيب الثالث : اذا كان الانسان يموت ، فذلك لأنه يذعن راضـيا لقوى الشر ٠٠٠ ان الموت هو الرجعيـة ولا يجب أن يعـوق هذا قوى التقدم ٠

الطبيب الرابع : ومع ذلك فنحن محدودون بالزمن محاصرون فيه ٠ وهذه حقيقة دارجة، بدائية٠ وأنا أشعر بالأسف والحزن ، لأن الموت حقيقة قائمة ، وكذلك أشـعر بالأسف والحزن لأنى يجب أن أكرر لك ذلك وأنك تحاول أن تنكر هذه الحقيقة ٠

الطبيب الخامس : أنت تستحق أن يحكم عليك بالاعدام ٠ فما دمت تذعن للموت ، فبامكاننا أن نهبك اياه ٠ محاكمة بسيطة وحكم بسيط وينتهى الامر ٠

الطبيب السادس : ان الانطلاق الجماعى لا يخشى الموت ، ان الموت لا وجود له بالنسبة لذوى الرؤوس الصلبة الذين يجيدون معرفة العلم ويسـعون الى الأمام ، دائما الى الأمام ٠ ان الموت هو غواية الرجعية ٠

الطبيب الأول : اننى أرى ما يراه الطبيب الرابع، زميلى المبجل فى نهاية الحياة يوجد الموت بالضرورة ·

الطبيب الثانى : هل يتكرم زميلنا بتوضيح ما يعنيه بقوله « بالضرورة » ؟

الطبيب الثالث : ليست هناك ضرورة · أو اذا كانت فهى حينما يرى رجال القانون أن يدان بعض الأشخاص لارتكابهم جرائم فى حق الانسانية والدولة · أو حينما ترى الهيئة الطبية أنه لا يمكن سد حاجات الناس جميعا وأنه يجب القضاء على عشرين أو ثلاثين او أربعين فى المائة من المواطنين · وفى هذه الحالة يعدم فقط جميع أولئك الذين يؤمنون بالموت ايمانا غيبيا او لا يطيعون قوانين الصحة الشعبية · أو الذين يؤمنون بالموت أكثر من ايمانهم بالحياة · اننا لسنا بحاجة الى هؤلاء · وعليهم اثم ما جنوا ·

الطبيب الرابع : كلنا سنموت · كلنا على موعد مع الموت ، موعد مع ايقاف التنفيذ ·

الطبيب الخامس : اثبت لنا ذلك ·

الطبيب السادس : لن يستطيع أبدا أن يأتى بالبراهين ·

الطبيب الأول : عجبا ، ان قوانين علم الأحياء نفسها تثبت لنا ذلك ، بالاضافة الى الأعداد الضخمة من الجثث التى كانت من قبل اناسا يتمتعون بصحة البدن والتفكير ·

الطبيب الثانى : كل الذين ماتوا انما ماتوا عرضا بتأثير الشيخوخة أو المرض ، أو توقف القلب ، أو توقف المخ عن العمل · ان العلم والممارسة قد علماكما هذه الحقيقة التى يدركها الطفل الصغير · ان الانسان لا يموت اذا كان ضليعا فى العلم ، اذا كان مستوعبا للمذهب نظريا وتطبيقيا ·

الطبيب الثالث : أحسنت صنعا بتكرار ذلك ·

الطبيب الرابع : وهكذا ، سيداتى سادتى ، فانكم تؤيدون الرأى القائل بأن مئات الآلاف من الأشخاص ماتوا عن جهل ، أو عن سوء نية ، أو لأنهم لم يتوصلوا الى الايمان بصدق المذهب ·

الطبيب الخامس : بل بوسعنا أن نؤكد ذلك · لقد تأثروا بالدعاية المعادية ، فكانوا ضحايا لها · ان الدعاية المعادية هى السبب الذى جعل علمنا عاجزا · لقد كانوا ضحايا ، وكذلك كانوا مخطئين · كان ينبغى عليهم أن يصدقونا · ولكنهم للأسف يؤمنون بمذهب آخر ، مذهب عتيق عفا عليه الزمن الا أنه لا يزال خبيثا فعالا ·

الطبيب السادس : هناك اناس يقولون بأن كل عمل هو عقيم الفائدة ، كذلك كل ثورة وكل تطور · لأن الموت على حد قولهم آت لا محالة فى النهاية على أية حال ·

(ابتداء من العبارة التالية يمكن أن يتحول الالقاء الى انشاد أو غناء · **أوبرا زائفة**) ·

الطبيب الأول : هذه حجة يجب أخذها فى الاعتبار ·

الطبيب الثانى : أتراكم انهزاميون ؟

الطبيب الثالث : أتراكم رجعيون ؟

الطبيب الرابع : أنا أومن بوجود الموت ·

الطبيب الخامس : هذا عار ·

الطبيب السادس : أنا لن أموت أبدا ·

الطبيب الأول : أراهن أن العكس سيحدث ·

الطبيب الثانى : (للأول) الذين يموتون ليسوا مواطنين صالحين ·

الطبيب الثالث : والذين يشرفون على الموت ليسوا على وعى سياسى كاف · ويجب أن نعاقب ذريتهم ·

الطبيب الرابع : الموت هو التنازل الحقيقى أو الخبل الحقيقى ·

الطبيب الخامس : ما تقوله مجرد (كليشيهات) ·

الطبيب السادس : (للأول) الادراك السليم لا يقدم لنا الا حقائق زائفة · بين الادراك السليم والحقيقة توجد هوة كبيرة ·

الطبيب الأول : اذا كنتم لا تريدون أن تأخذوا الموت بعين الاعتبار ، فهو الذى يأخذنا بعين الاعتبار · ولا نستطيع له منعا ·

الطبيب الثانى : هذا خطأ ·

الطبيب الثالث : هذا خطأ ·

الطبيب الرابع : كم أتمنى أن أؤيدك فى رأيك ! ، ليس القلب الجرىء هو الذى يتخلى عنى ، قلبى يتخلى عنى (ينهض) اعذرونى (يسقط) ·

الطبيب الخامس : لقد مات ·

الطبيب السادس : هذا لا يدهشنى ·

الطبيب الأول : ولا يدهشنى أنا أيضا ·

الطبيب الثانى : ليس لنفس الأسباب ·

الطبيب الثالث : عليه اثم ما جنى · فقد أراد ذلك · وهو يقدم مثلا سيئا · ان الموت ليس القاعدة ، بل هو الاستثناء ·

الطبيب الخامس : المثل السيىء تنتشر عدواه ·

الطبيب السادس : إن جمهور الأحياء من الغباء بحيث يتبع الأمثلة السيئة · وسنعرف كيف ننير بصيرته ·

الطبيب الأول : المرض هو الذى تنتشر عدواه · اعذرونى · انى أعتذر ·

(يسقط ميتا) ·

الطبيب الثانى : أرأيتم ···

الطبيب الثالث : أرأيتم ···

الطبيب الخامس : أرأيتم ···

الطبيب السادس : أرأيتم ···

الطبيب الثانى : لم ينل الا ما استحق ·

الطبيب الثالث : ان ايمانه بالموت قتله ·
(ينتهى الجزء الذى يؤدى غناء أو انشادا)

الطبيب الخامس : سنثبت أن الموت لا وجود له بالنسبة لنا ·

الطبيب السادس : نحن الذين نؤمن بالعلم وبالتقدم ، سنقدم المثل الصالح ·

الطبيب الثانى : فليسقط الموت ···

الطبيب الثالث : فلتحى الحياة ·

(الأطباء الاربعة يخرجون · تسمع أصواتهم فى خلفيات المسرح · أسلوب الأوبرا مرة أخرى) ·

الطبيب الخامس : اياك أن تسقط (صوت سقوط) ·

الطبيب السادس : اياك أن تسقط (صوت سقوط) ·

الطبيب الثالث : عجبا ! · اياكم أن تسقطوا ، حتى لا أسقط أنا (صوت سقوط) ·

الطبيب الثانى : اياك أن تسقط (صوت سقوط) ·

نهاية المشهد

(يسمع صوت الشرطى الذى يستدعى الاسعاف حينما يظهر من جهة اليمين رجل عجوز وسيدة عجوز· الشيخ يسند العجوز· يتوجهان بطيئا بطيئا ، ناحية اليمين ، سيجلسان فوق مقعد) ·

العجوز : كم كان الجو جميلا اليـوم ! انظر الى غروب الشمس أليس جميلا ؟ أراك لا تقول شيئا . ألا تحب السماء الزرقاء ؟ ألا تحب غروب الشمس ؟ كنت تحبه ، فيما مضى من الزمان .

الشيخ : أنت تجـدين دائما كل شيء جميـلا : المطر ، البرد ، والسماء الزرقاء والشمس ، والطرق ، والرصيف .

العجوز : كل شيء جميل ، حتى البالوعات ! .

الشيخ : ربما .

العجوز : انني سعيدة بكل ما أرى .

الشيخ : أنت شابه ، شابة جدا .

العجوز : اعجاز في كل شيء . كل لحظة تفتنني وتسحرني .

الشيخ : في مطلع حياتي ، أغرقني العالم في جو من الذهول . كنت أنا أيضا أتطلـع حولي قائلا : « ما كل هذا ؟ » ثم أفيق من ذهولي فأجدني أتسـاءل : « من كنت ؟ » واذا بي أغيب في ذهول جديد حينما أنظر الى نفسي. كنت مفعما بهذا العالم . مفعما بهذا الأنا . وكنت لا أسـتطيع أن أكتم ذلك ، كنت لا أستطيع أن أمنع نفسي من اعلانه والتصريح به عاليـا لمن ؟ لنفسي ، من أجل نفسي ، ثم للآخرين . ان هذا السؤال يكون في بادىء الأمر ذاتيـا متوحدا . يوجهه الانسان الى نفسه. وحدة مطلقة تسائل العالم، بلا رموز. وأخيرا بعد السؤال « ما معنى كل هذا ؟ » ، وبعد « ماذا أكون ؟ » ، و « من أكون ؟ » ، جاء السؤال لماذا أنا موجود وحولي كل هذا ؟ وهذا السـؤال الثـالث هو سـؤال مدنس سلفا . كان أقل ميتافيزيقية وأكثر واقعية ، أكثر موضوعيـة ، ولكن في حالـة الذهول الأولى . كان هناك شعور بالتهيب ، فقد كان هذا العـالم وذاتي أنا يقلقانني قلقا يبلغ حد الرعب. وعلى هذا النحو تبدأ حياتنا . وتكون مثيرة طالما أن التساؤل قائـم . وبعد ذلك نكف عن التسـاؤل بعد أن نتعب ونمل من التساؤل . التهديد وحده هو الذي يبقى ، هذا القلق الذي يأكلنا . ويصبح العالم شيئا طبيعيا نعتاده . لم يعد هناك الا التعب والملل والخوف الذي لا يزال قائما والذي بقي وحده منذ البداية . الحياة لم تعـد معجزة ، انها كابوس . لست أدري كيف إسـتطعت أنت الحفاظ على المعجزة على حالتها الاولى سليمة لم تمس . ان كل لحظة بالنسبة لي بالغـة الثقـل وفـارغة في ذات الوقت . كل شيء مفزع مخيف . انني أشـعر بالملل في قلب القلق .

العجوز : كيف يمكن أن نشـعر بالملـل ؟ هل تشعر الأشجار بالملل ؟ هل يشـعر الطريق بالضيق ؟ ان البحيرات تعكس صفحة السماء وتتوحد معها .

الشيخ : الأثـاث يشـعر بالضيق . والجدران تنضح مللا . والأبواب حزينة . حينما تفتح تصيح ، وحينما تغلق تصدر الأنين .

العجوز : النباتات تتفتـح في النور . وأوراقها لا تذبـل أبـدا . وأنـا أداعب بنظرتي كل الوجوه .

الشيخ : الوجوه تنطوي على نفسها . ثم ، انني أرفض كل هذه العيون . الرؤوس قطع من حطب وكل شيء أسود ومتسخ . والحجارة مائـلة هنـاك ترزح تحت عبء الصمت في سجنها .

العجوز : الحجارة أيضا لها وجوه . وهي تبتسم وتغني .

الشيخ : كل شيء ذابل . وأنـا ذابـل . عمري مائتـا سنة . أمضيت حياتي كلها أنتظر أن أعيش . وللأسف لم أعد أنتظـر ، لم يعد هناك ما أنتظره ، الا العدم .

العجوز : ان الذبول الوحيد في قلبي هو حزنك أنت : انه جرحي الوحيـد . كيف لا تكون

سعيدا وأنا بجوارك • ان وجـــودك يكفينى داخل اطار هذا العـالم • أقول لنفسى انك موجود وأشكرك على ذلك •

الشيخ : منذ أن ••• منــذ أن جئنــا الى هذه الدنيــــا •

العجوز : منذ اول يوم ، الحال لم تتغير ، وحبى يتجدد • ان كل يوم بالنســبه لى هو اول يوم • يوم اول اتقبله كل يوم • لقد رضيت بالوجود الغامض لهذا العالم ، الذى يحيط بى ورضيت بانى ادرك وجودى • لم اشعر بالحاجة الى المزيد من المعرفة كل سؤال يشق الوجود ويترك فيه جرحا • كل سؤال يضع كل شيء موضع الشك والتساؤل من جديد • ان التساؤل هو الرفض حتى لو لم ندرك أننا نرفض • ان التساؤل ، هو عدم الشــعور بالثقة أو الشعور بالفراغ فى ذواتنا • أجل، انها مسألة مزاج ، فمنذ مولدنا يختار الانسان الرفض أو القبول • لو كنت أنت راضيا ، لما مرت فى سمائى سحابة واحدة • ولصحت معلنــــة فرحتى ، ولرقصت طربا ، لو شئت أنت ، لو أنك أسلمت القيــاد لحملتك على جناح فرحتى • فلنرقص (يواصلان تقدمهما فى عسر) كل صباح هو جديد كل الجدة • كل فجر جديد يولد العالم من جديد ، نظيفا كل النظافة ، بكرا كل البكارة• ان حبك لى يكون ناقصا اذا كنت على هذه الدرجة من الحزن •

الشيخ : أنا لا أحب شــــيئا • أما أنت ، فاننى أحبك • أحبك على طريقتى • أحبك بالطريقة التى أستطيع أن أحب بها بأفضل ما بامكانى• قدر طاقتى • بما بقى لى من قوة •

العجوز : غير اللا مبالاة أنت لا تستطيع أن تبذل الكثير •

الشيخ : بلى ، ما دمت على أيــة حال فى حاجــة اليــك •

العجوز : أما أنا فلست فى حاجة الا اليك أنت • والى ركن من السماء وقليل من النور ، وركن من الظل ، وشيء من الدفء •

الشيخ : ألا تنظرين حولك اذن ؟ ما هى الأسباب التى يمكن أن تجعلنا سعداء فرحين ؟

العجوز : أنت الذى لا تعرف كيف ترى الأشياء•

الشيخ : بل أنت •

العجوز : ان نظرتك قــاصرة • كلا ، دعنــا من الشجار •

الشيخ : كيف يمــكن أن تتقبــلى هذا الكرب • الناس كلهم يشعرون بالخوف من حولنـــا • كلهم متجمدون فى بؤسهم •

العجوز : كنت دائما تشعر بالخوف • حتى حينما لم يكن للخوف داع • دع الناس لخوفهم • فمن هذا الخوف يجب شفاؤهم •

الشيخ : أجل • لقد كنت دائما قلقــا • وليس خوف الآخرين بالذات هو الذى يثقل كاهلى ، فان قلقى وحده يكفينى • وأنا اليوم أراه ينعكس فى عيون النــاس جميعــا ، وينتشر ويتضاعف •

العجوز : أشعر بألم خفيف فى ساقى •

الشيخ : هل تعبت ؟

العجوز : لا شيء • أعطنى ذراعك •

الشيخ : فى المــاضى ، الماضى الســحيق ، كنت أكافــح حزنى وغمى • كنت أحمل فى ذاتى منابع للبهجة والفرح كنت أظنها لا تنضب ، منابع للحياة وكانت البهجة تصارع قلقى • يا للعزم الذى كان لى ! ••• ويا للشباب •••! وياللغنى ••• !

لقد كان القلق شديدا بالطبع ، ولكن حيويتى كانت أقــوى • من كان يظن أن الشيوخــة ستدركنى بهذا الشكل وبهذه السرعة ؟ وبقدر ما أهرم أنا يتجدد شبابك أنت • ان الثانية بالنســــبة لى تدوم عاما كاملا ، والعــام ليس أكثر من ثانية بالنسبة لك •

العجوز : لقد تعلمت الحب جيدا ، يا حبيبي . أنا أحبك أكثر فأكثر ، كل يوم يزداد حبي لك قليلا . أنت الوحيد الذي لا أفهمه ، ولذلك فانني أحبك بكل هذا الألم .

الشيخ : أين نهاية المطاف ؟ انني في هذا العالم منذ قرون وقرون ، وفي ذات الوقت منذ لحظة واحدة . لقد مضى على ذلك زمن طويل، ولم يمض عليه الا فترة وجيزة والعبء يزداد ثقله أكثر فأكثر . والحياة مظلمة .

العجوز : الحياة تخف وطأتها ، ومن الممكن أن تخف وطأتها أكثر فلا يعود شيء يثقل كاهلي لولا ما تشعر به من ألم . ألمك هو عبئي الوحيد ... هون عليك . أوه ، انظر الى واجهة هذا المحل وما بها من ثياب جميلة !

الشيخ : ان وضعنا لا يمكن قبوله . لم أعد أستطيع الحياة في هذه المدينة . سجيننا . لم أعد أستطيع الحياة في منزلنا . سجيننا . انني أبغض البيت . كل البيوت . انهم يسجنوننا . يسجنوننا . لا أريد العودة الى المنزل . ومع ذلك فأنا أعرف أنني سأعود .

العجوز : ليتك عرفت ما كنت تبحث عنه ... انك لم تعرف ذلك أبدا ، يا حبيبي . كم أتألم بسببك ! . انني أحبك .

(كلمات الحب التي تقولها هي والثورة التي يعبر عنها هو تصدر بصوت هرم طبعا ، متكسر الى حد ما) .

الشيخ : أجل ، أجل ، اننا متحابان ، اننا متحابان . والأسفاه ، لن أستطيع أن أعيش في الخارج أيضا . انني أخرج ، لكي أعود وأعود لكي أخرج . كل مرة خرجت فيها ، لم تكن الا لكي أعود . وكل عودة كانت عودة الى النفس . كنت أرتد الى نفسي دائما . هكذا كانت حالي دائما . ولكن على أية حال كان هناك غدو ورواح . أما الآن ، فللأسف ، ان ساقي تتحطمان ، وذراعي تهويان . انني أسقط ... أرجو ألا تسقطي ...

العجوز : (تكاد أن تسقط . الشيخ يسندها) لحظة ضعف . سامحني . لست أدري ماذا بي . ستزول الحالة الآن .

الشيخ : ألست على ما يرام ؟ هل تريدين أن تستريحي .

العجوز : لقد زالت الحالة على ما أعتقد . فلنواصل نزهتنا . كم أحب أن أتنزه وأنا أعتمد على ذراعك ! .

الشيخ : التنزه ... كم هو ممل ! . ولكن المنزل لا يحتمل . لا أستطيع أن أظل جالسا ، ولا راقدا ولا واقفا . أريد أن أجري . كم أشعر بالتعب ! .

العجوز : العالم لطيف وعميق . والجو جميل في الطريق وفي الشوارع الكبيرة ، والجو جميل في المنزل بجوار النافذة .

الشيخ : العالم كرة كبيرة من الصلب صماء لا سبيل للنفاذ اليها . فيما قبل ، كان العالم مروجا مكسوة بالأزهار . أزهار سامة ، ولكنها كانت أزهارا على أية حال .

العجوز : ما نريد . كل شيء في متناولنا . لا يجب أن نحاول الامساك بالأحلام . إنها هي التي تمسك بنا . فنحن أنفسنا كأننا في حلم .

الشيخ : لقد خسرت حياتي .

العجوز : سأكسبها اذا كسبتك . لماذا تقاومني كل هذه المقاومة يا حبيبي ؟ . لماذا لا تجيد الأخذ ؟ لماذا لا تجرؤ ؟

الشيخ : كنت أظن أنني ولدت لكي أكون حرا وظافرا . لم أجرؤ على أن أصبح كذلك . لم أجرؤ قط على الذهاب حتى النهاية . لم أعرف كيف أتخذ القرار .

العجوز : انك لم ترغب في ذلك رغبة حقيقية ، من كل قلبك .

الشيخ : لم أذهب الا الى نهاية التعب . الى نهاية

نهاية الأزمان · لماذا لم أغز لحظة ؟ لماذا لم أغز الكواكب ؟ لماذا يعبس العالم فى وجهى ؟

العجوز : لازلت آمل أن تتعـلم الحب · لازلت آمل من أجلك ·

الشيخ : (سـاخرا) بالتأكيد ، طـالما أننا لم نمت · (وقفة قصيرة) أن أعيش فى حرية كاملة لم يعد هذا الموضـوع يهمنى الآن · لو أن ذلك حدث لأمكن شفائى ·

العجوز : سأساعدك · حتى آخر أنفاسى ·

الشيخ : لم يعـد ذلك يهمنى · لم أعـد أرغب شيئا · كل ما أرجوه هو أن تنتهى معاناتى لهذا الكرب ، هذا الملل الذى ينهشنى ·

العجوز : أنت مريض ، يـا حبيبى · ولكـنى لازلت آمل من أجلك · آمل · (على حين فجأة تشعر بالم) : أشعر بألم فى حلقى · أشعر بالم فى رأسى ·

الشيخ : انك تترنحين ·

العجوز : لا شىء · لا تخش شيئا ·

الشيخ : (وهو يسندهـا) انـك تنـهارين ، يا حبيبتى ، لم تعودى تستطيعين الوقوف على قدميـك ·

العجوز : ألم فى بطنى · نار تحرقنى ·

الشيخ : استندى على · ولنعـد ·

العجوز : لا تخـف ·

الشيخ : قاومى ، أرجوك · سأحملك · هيا · سأعالجك ·

العجوز : اننى أختنق · اسندنى جيدا ولكن لن يلبث هذا أن يزول ، فلقـد أصـابتنى هذه الحالة من قبـل ·

الشيخ : لم تصابى أبدا بمثل هذا الألم · انك لم تمرضى فى حياتك · يا الهى ، ساعدنا · لقد ظهرت عليها أعـراض الداء ، ظهرت عليـها الأعراض ·

العجوز : ساعدنى· لا تجزع · ولنعد فى هدوء· سأتمدد وستبقى أنت بجوارى · وستزول هذه الحالة · وستشفى أنت أيضـا ·

(تهم بالسقوط · يسندها بصعوبة) ·

الشيخ : (متقدما فى صـعوبة وهو يسندها) حبيبتى · لقد وعدتنى أن تظلى معى حتى نهاية العمر · لا تستطعين تركى ، فقد وعدتنى · يجب ألا تفعلى ذلك · من يستطيع مساعدتنا ، الا الله · · ·

العجوز : قدنى وأنا أقودك ·

الشيخ : البيت ليس بعيدا ·

العجوز : بل هو بعيد جدا · ولكننى سأتمكن · مادمت أنت معى ·

الشيخ : قليلا من الشجاعة يا حبيبتى الصغيرة ، يجب أن تكون لديك الشجاعة الكافية لنـا نحن الاثنين ، فأنا لم أعد أملك منها شيئا ·

العجوز : نعم ، سوف أتمدد · وأنت ستتمدد الى جوارى · سنكون جنبا الى جنب · هذه هى السعادة · وسـوف نتماثل للشفاء · لا يزال أمامنا متسع من الوقت نقضيه معـا · · · · ونحيـا ·

الشيخ : لا تتخـلى عنى · لا تتخلى عنى · يجب ألا تفعلى ذلك · انك لى ، وأنا أحتفظ بك · كيف لم أفهم ؟

العجوز : اننا متفاهمان · · ·

الشيخ : لقد فات الأوان ، فلن يلبث الليل أن يبتلعنا · السعادة كانت هنا · وأنا لم أعرف

ذلك . تعالى يا بنيتي ، تعالى انني أصحبك . وأنت تحملينني في ليلك .

العجوز : لازلنا نملك بضع لحظات .
(يخرج معها ناحية اليسار ، وهو يكاد يجرها جـــرا) .

الشيخ : النجدة يا أصدقائي ... يا اخوتي .
(خرجـــا) .

(منذ لحظات ، وجماعة من أربع نساء يقفن في الركن الأيمن من المنصة في حالة ترقب . عربة موتى تظهر ناحيـة اليسار . يجرهـا ميتلان ويحف بها إثنان من اللحادين ، يتقدم العربة الراهب المرتدى السواد الذى يجتاز المنصة ويخرج من ناحية اليمين، في صمت . العربة توجه ناحيـة المحل المائل في أقصى المسرح) .

اللحاد الأول : شي ...

اللحاد الثاني : شي .. تقدمي أيتها الحمارة ..

السيدة الأولى : داخل المحل .

اللحاد الأول : أين الجثث ؟

السيدة الثانية : انها داخل المحل .

السيدة الثالثة : انها مسجاة فوق البنك .

السيدة الرابعة : كانا فاحشي الثراء .

السيدة الأولى : لقد تناولا كفايتهما من الشراب والطعام .

السيدة الثانية : بل أسرفا في الشراب والطعام .

اللحاد الأول : (فاتحا باب المحل) منظر بشع .
(يدخـــل) .

اللحاد الثاني : سأتكفل أنا بالمرأة . وعليك أنت بالرجل .

السيدة الثالثة : لم يكونا لطيفين .

السيدة الرابعة : كانا في سعة من العيش .

السيدة الأولى : لم يكونا يفكران في الفقـراء .

السيدة الثانية : لن أدفع لهما الدين .
(النساء الأربع تقدمن حتى مدخل المحل) .

السيدة الثالثة : كانا من أبناء عمومة زوجي . الى حيث ألقت . زوجي أيضا مات .

السيدة الرابعة : الى حيث ألقت .

(اللحادان يخرجان ، الأول حاملا المرأة فوق ظهره ، والآخر حاملا الرجل. يلقيان بالجثتين داخل العربة . النساء يتراجعن) .

اللحاد الأول : لقد توفيا قبل يومين .

اللحاد الثاني : (للنساء) هيا ، انصرفن ...

اللحاد الأول : انصرفن ... والا ألقيت بهما في وجوهكن . (النساء الأربع يلذن بالفرار في أركان المنصة الأربعة) .

السيدة الأولى : (للحادين) أنـا التى أبلغتكما عنهما .

اللحاد الثاني : لا مكافأة على ذلك . ابتعدن ... ولا تتحركن ...

اللحاد الأول : (للثاني) أوف... كانا سمينين بدينين .

اللحاد الثاني : (للأول) بائعـا حساء مليئان بالحساء .

اللحاد الأول : بائعا زهور ، وبائعا قبعات .

اللحاد الثاني : (للجواد) شي ...

اللحاد الأول : خذ سوطك .
(يخرجان مع العربة من اليمين) .

السيدة الأولى : لقد خلا الجو ٠

السيدة الثانية : السلب ممنوع ٠

السيدة الثالثة : لا حرج علينا في ذلك ٠
(النساء الثلاث الأوليات يدخلن المحل) ٠

السيدة الرابعة : لا حرج على في ذلك ٠
(المرأة الرابعة تدخل المحل ٠ الراهب يدخل من جديد ويجتاز المنصة في الاتجاه المضاد ٠ يخرج ٠ السيدة الأولى تخرج من المحل بقبعة كبيرة محلاة بالزهور) ٠

السيدة الأولى : لطالما كنت أتمناهـا ٠

(الثانية تخرج من المحل حاملة أثوابـا على ذراعها) ٠

السيدة الثانية : ثياب ٠٠٠ وقبعة ٠٠٠

السيدة الثالثة : (خارجة من المحل) جواهر ، وزهور صناعية ، ياله من عقد جميل ! ٠

السيدة الرابعة : (خارجة من المحل) قبعـات ، قبعات ، قبعات ٠٠٠ (ينزعن ثيابهن القديمة ويرتدين بصورة مضحكة الثيـاب والقبعات التى أخذنها، قبل لحظة كن يرتدين السواد، والآن نراهن وقد لبسن ثيابا وقبعات متعددة الألوان ٠ أذرعهن محملة بالأشياء ٠ بعضها يسقط على الأرض ٠ يتنازعن ما يسقط ٠ يصحن، يحملن كذلك مظلات للشمس وأخرى للمطر ٠

النساء الأربع : هذا لى ٠٠٠ كلا ، هذا لى ٠٠٠ فى حياتك لم ترتدى مثل هذه الثياب الجميلة ٠٠٠ اننى لم أخرج من الأزقة ! ٠٠٠ هذا لى أنا ! ٠٠٠ سوف يندهش حينما يرانى ٠٠ سوف يسر ٠٠٠ هذا العقد لى ! ٠٠٠ اننى أحب القبعات المحلاة بالزهور ٠٠٠ أنا أحب الثياب الخضراء ٠٠٠ هذا لا يناسبك ٠٠٠ الثوب الأخضر يناسبنى بصورة رائعة ٠٠٠ خسارة، ليست هناك مرآة ٠٠٠ ريشى ! ٠٠٠ أنا لا أعبأ بريشـك ٠

(يرتدين الثياب بصورة مزرية للغـاية ، الريش يتطاير فى أركان المنصـة الأربعة ٠ يتنازعن الأشـيـاء ٠ كلهن يحملن قبعات من جميع الألوان ٠ المنصة أصبحت حافلة بأعداد لا حصر لها من الثياب الصارخة الألوان) ٠

السيدة الأولى : حسنا فعلا ٠

السيدة الثانية : لم يعودا بخيلين الآن ٠

السيدة الثالثة : هذا سيوفر علينا الكثير ٠

السيدة الرابعة : لقد أصبحنا نرتدى ثيابا كالتى يرتديها الأغنياء (تدخـل سيدة خامسة من اليسار) ٠

السيدة الخامسة : (للجميع) سارقات ٠

السيدة الأولى : خذى مما نأخذ أنت أيضا، ليس هذا شأنك ٠

السيدة الخامسة : انه عمى وهى زوجة عمى ٠ وأنا الوريثة الشرعية ٠

السيدة الثانية : هذه من الممتلكات العامة ٠

السيدة الخامسة : أعدن الى قبعاتى وثيابى ٠

السيدة الثالثة : تعالى خذيها ٠

السيدة الخامسة : سأرفع شكوى للشرطة ٠

السيدة الرابعة : لقد صرحوا لنا بذلك ٠

السيدة الخامسة : كاذبـة ٠

(تنقض تـارة على هذه وتـارة على تلك من السيدات الأربع ٠ وتارة تأخذ أشياء سقطت منهن ٠ تتلقى ضربات من المظلات ٠ ترتدى هى أيضا ما يتيسر لها استرداده) ٠

(كل ذلك يحدث فى جو من الصراخ والعويل والشجار · الزهور والريش تتطاير فى كل اتجاه فى أعداد لا حصر لها · بحيث أن يمثل ذلك لوحة حية ، حافلة بالألوان ، كلهن يرتدين الأشياء المسروقة · **السيدتان الثانية والثالثة** تدخلان ثم تخرجان من المحل حاملتين ثيابا أخرى، وقبعات أخرى فى حركة سريعة ثم تلقيان بالأشياء فى كل اتجاه) ·

نهاية المشهد

المشهد النهائى

(يصل من يسار المشاهدين موظف عمومى يتبعه بقية أفراد الفرقة الذين يصلون فرادى من الجهتين فيملأون المنصة بالتدريج· الواصلون الجدد يختلطون بالنسوة اللائى يرتدين القبعات) ·

الموظف العمومى : (الذى يصل راكضا) ايها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات أنصتوا الى ، أيها المواطنون ، أيتها المواطنات، أيها الرفاق · أيها الاخوة ،أيتها الأخوات أنصتوا الى · يجب أن أخبركم بنبأ مهم · أنصتوا الى · أنصتوا الى ·

رجل : أنصتوا اليه ·

سيدة أخرى : منذ أسابيع ، منذ شهور ، والبلدية لا تعدنا الا بالمصائب ·

سيدة : أية مصيبة أخرى سيخبرنا بها ؟

الرجل الثالث : فلتسقط البلدية ·

المرأة الثالثة : فلتسقط البلدية ·

السيدة الرابعة : (وهى تغنى) فلتسقط البلدية ···

جميع النساء ورجلان : (معا فى كورس) فلتسقط البلدية ·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الرابع : أنصتوا اليه ···

السيدة الخامسة : الذنب ذنب البلدية ·

السيدة السادسة : انهم قتلة ···

الموظف : أنصتوا الى ··· أنصتوا الى ·

الرجل الخامس : لا أحد مسئول عن تعاستنا ·

كورس الرجال : (منشدا) ليس هناك مسئولون ·

الموظف : أنصتوا ·

الرجل السادس : ان رذائلنا وخطايانا هى سبب الشقاء ·

كورس الرجال : (منشدا) نحن المسئولون ·

كورس النساء : (منشدا) نحن لسنا مسئولات·

الموظف : أنصتوا الى ·

السيدات : (السادسة والسابعة والثامنة مشيرات بأصابعهن الى الرجل السادس والسابع والثامن) الذنب ذنبكم · الذنب ذنبكم ·

الرجل : (السادس والسابع والثامن) مشيرين بأصابعهم الى النسوة·منشدين) بل ذنبكن· بل ذنبكن !

الموظف : أنصتوا الى ، أنصتوا الى ·

السيدة الخامسة : (للموظف) لم نعد نريد أن ننصت اليك ·

(ينتهى الجزء المؤدى انشادا) ·

الرجل الأول : ليس الذنب ذنب أحد ·

الرجل الثانى : ليس هذا عقابا ينزل بنا· ولكننا ضحايـا مرض غريب · وليس فى الأمر أى معنى أخلاقى ·

الموظف العمومى : أنصتوا الى · (منشــدا) : أنصتوا الى اذن ···

السيدة الأولى : هذا خطأ الادارة ·

الرجل السادس : هذا خطـأ البرجوازيـين البدينين ذوى البطون ··· كانـوا يعيشون فى فسق وفجور ، ولذا فنحن ندفع الآن ثمن نهمهم ، وشرهـم ·

السيدة السادسة : ورذائلهم ·

السيدة الأولى : وخطاياهـم ·

الرجل السابع : وعدم احسانهم ·

الرجل الثامن : وفسقهم ·

الرجل السادس : والحادهـم ·

السيدة السادسة : ليس الذنب ذنب الأغنياء ، بل ذنب الفقراء ·

السيدة السابعة : فهم أوسـاخ ·

السيدة الثامنة : ما حـدث كان بسـبب اهمالهم للتعاليم الصحية ·

السيدة الأولى : بسبب مدمنى الخمر من الفقراء الأقـذار ·

الموظف : (منشدا) : أنصتوا الى ، أنصتوا الى·

كورس الرجال : (فيما عـدا الرجلـين الأول والثانى ، منشدا) الذنب ذنب الأغنيـاء ·

كورس النساء : (منشدا) الذنب ذنب الفقراء·

الموظف : أنصتوا الى ·

الرجل الأول : أنصتوا اليه اذن ···

الموظف : يجب أن أخبركم بنبأ سار ·

الرجال : (الخامس والسادس والسابع والثامن وكورس النسـاء) الذنب ذنب البلديـة · فلتسقط البلدية ·

الرجل الثاني : سيخبرنا بنبأ سار ·

الرجال الآخرون : سيخبرنا بنبأ سار ·

السيدة الأولى : يقول انه سيخبرنا بنبأ سار ·

السيدة الثالثة : يبدو أنه نبأ سار ·

الموظف : أنصتوا الى ·

كورس الرجال : فلننصت اليه ·

كورس السيدات : فلننصت اليه ·

الموظف : أيها المواطنون الأعزاء ، أيتها المواطنات العزيزات · ان احصاءاتنا تدل على أن المرض يتراجـع · يتراجع بسرعـة فائقـة · يتقهقر عدوا · فى الأسبوع الماضى بلغ عدد الموتى فى الحى الثالث والعشرين خمسين ألفا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة ·

السيدة الرابعة : يبدو أن المرض يتقهقر ·

الرجل الثالث : المرض يتقهقر ·

الموظف : وفى الحى الخامس عشر كان عدد الموتى فى الأسبوع الماضى تسعين ألفـا ، أما هذا الأسبوع فلم يزد عددهم عن ثلاثة فقط· وفى الحى الأول ، كان عدد الموتى ثمانين ألفـا فى الأسـبوع الماضى ، أما فى هذا الأسبوع فلم يمت أحد قط· وفى حينا نحن شفى أحد المصابين بالمرض ، وليس هناك وفيات ·

السيدة الأولى : لم تعد هناك وفيات ·

الرجل الأول : المرض يزول ·

الرجل الثانى : نريد ضمانا لذلك ·

الرجل الثالث : الضمان ·

السيدة الرابعة : الضمان ·

الرجل الخامس : الضمان ·

الموظف : ان الادارة لم تخف الحقيقة عنكم أبدا· ففى أقسى اللحظات عرضنا عليكم الاحصاءات· لم نخف عنكم أبدا عدد الموتى والمشرفين على الموت · لقد بذلنا كل جهدنا لكى نقضى على المرض باتخـاذ الاجـراءات الصـارمة بـل الإجراءات التي كانت كريهـة الى الشعب ·

فليس لدينا اليوم ما يدعونا الى الكذب ٠

السيدة الخامسة : البراهين ٠

الرجل السادس : اننا نطالب بالبراهين ٠

الموظف : البرهان ، بين أيديكم ٠ فمنذ وصولى لم يمت أحد ٠ ولن يموت أحد ٠ أقسم على ذلك بشرفى ٠

الرجل الأول : انه يقسم بشرفه ٠

الرجل الثانى : تحيا الادارة ٠٠ تحيا البلدية ٠٠

السيدة الأولى : لقد إرتحنا ٠

الرجل الخامس : لقد نجونا ٠

الرجل الثالث : برافوا !

(الرجال والنساء يهللون) ٠

(يواصلون الهتاف والتهليل ٠ يتعانقون ٠ الفرحة تجتاح الجمهور ٠ مشهد الفرحة الجنونية هذا يجب أن يدوم دقيقة تقريبا ٠ يحملون الموظف على الأعناق ٠ ثم يظهر فجأة فى أقصى المسرح ضوء حريق لن يلبث أن يأتى على المنصة كلها) ٠

سيدة : النار ٠٠٠

رجل : النار ٠٠٠

(يتركون الموظف فيسقط، ثم ينهض سريعا)

رجل : النار ٠٠٠

سيدة : النار ٠٠٠

سيدة أخرى : النار ٠٠٠ النجدة ٠٠٠

رجل : النجدة ٠٠٠

سيدة : فلنهرب ٠

رجل : النار آتية من أحياء الأغنياء ٠

سيدة : هذا ليس صحيحا ، انها آتية من أحياء الفقراء ٠

الموظف : فلنركض من هنا ٠٠٠ (يشير الى جهة اليمين) ٠

سيدة : لا نستطيع ٠

رجل : لا نستطيع من هذه الناحية ، فهناك بحر متلاطم من اللهب ٠

الموظف : فلنركض من هنا ٠٠٠

(يتوجهون جميعا نحو اليسار صائحين « توجد نار هنا أيضا ») ٠

الموظف : (يشير الى أقصى المسرح) من هنا ٠٠٠

الرجل : (يركضون نحو أقصى المسرح صائحين) : من هنا ٠٠٠

رجل : ولا حتى من هنا ٠٠٠

رجل آخر : لقد وقعنا فى المصيدة٠ مثل الفئران٠ (يتوجهون جميعا نحو مقدمة المنصة ثم يستديرون صائحين : « النار ٠٠٠ سنحترق جميعا ، النار ،النار ٠٠٠ » ٠

الراهب المرتدى السواد يدخل من يمين المشاهدين ، الجميع يحتكون به ولكن لا أحد يراه ، يستقر ، واقفا، فى منتصف المنصة)٠ (يظهر أمام الستار شخص متوسط العمر ، متوسط الطول ، ويبدو من ملابسه أنه من الطبقة المتوسطة٠ يوجه كلامه الى المتفرجين)٠

الرجل : (بصوت قوى) : سيداتى ، آنساتى ، سادتى (وفجأة يتوقف عن الكلام واضعا يديه على بطنه ووجهه متقلص من الألم) : آى ٠٠٠ معذرة (يوشك أن ينهار ، وعندئذ ينفتح الستار ويظهر شابان قويان يحملانه من ذراعيه٠ ولما كان الستار مفتوحا فاننا نشاهد منضدة عليها نعش يضع فيه الشابان الرجل الذى توفى لتوه ثم يغطى الشابان النعش ويحملانه خارج المنصة) ٠

نهاية المشهد (١)

---

(١) هذا المشهد الأخير لا ينفذ الا فى حالة وجود استراحة ، حينئذ يقدم هذا المشهد قرب منتصف المسرحية ٠